جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامـعة ديـالـى
كـلية التربية للعلوم الإنسانية
قسـم التاريخ – الدراسات العليا

مدينـة بالس- دراسـة في احوالها العامـة حتـى اواسط القرن الثامن الهجري/الرابع عشـر الميـلادي

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التأريخ الإسلامي

من قبل الطالبة

هند مظهر علي النعيمي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

غصون عبد صالح

١٤٤٢ هـ ٢٠٢١م

الفصل الاول

مدينة بالس دراسة في جغرافيتها من حيث التسمية والموقع

أولاً: تسميتها

ثانياً: موقعها، حدودها ، مناخها ، وصفها ، خططها

ثالثاً: قراها

رابعاً: تنقيباتها الأثرية

خامساً: تنظيمها

سادساً: نظام السلطة في العصور القديمة

الفصل الأول

مدينة بالس دراسة في جغرافيتها من حيث التسمية والموقع

اولاً: تسميتها

عرفت هذه المدينة بأسمها بالس (Balis) في معاجم اللغة العربية، هذا ما اشار اليه الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م) قائلاً: "بالس: بشط الفرات بين حلب والرقة، بينها وبين الفرات أربعة أَميال" [١]، وسميت مدينة بالس بالعديد من التسميات عبر تاريخها الطويل وكان أقدمها ذكراً هو اسم "إيمار" [٢] حسب ما ورد في النصوص المسمارية القديمة من خلال نصوص **(تل مرديخ)** [٣] ، **وماري(تل الحريري حالياً)**[٤]،

---

(١) ابو الفيض محمد مرتضى بن محمد عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من محققين، دار الهداية، (غزة- د. ت)، ج١٥، ص٤٦٦ .

(٢) جاموس، بسام، **مملكة إيمار في عصر البرونز الحديث (١٦٠٠ -١٢٠٠ ق.م)**، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق -٢٠١٤ م)، ص٢٠ ؛ غزالة، هديب حياوي عبد الكريم ، **إيمار (تل مسكنة) نظرة في اهميتها الحضارية في ضوء التنقيبات الأثارية** ، دراسات في اثار الوطن العربي، جامعة بابل ، كلية الآداب، (بابل-٢٠١٣م)، ص٤٢٣.

(٣) **تل مرديخ** : يعرف موقع مدينة ابيلا حالياً بأسم "تل مرديخ" الواقع بالقرب من بلدة سراقب في أدلب، تبعد (٦٠) كم عن مدينة حلب ، وتعُد نصوصها من اقدم النصوص التي ذكرت ايمار تعود إلى النصف الثاني من الالف الثالث (ق.م) إذ ارتبطت معها سياسياً واقتصادياً .ينظر: اسماعيل، فاروق، **ايمار في الوثائق الكتابية المسمارية**، التنقيبات الأثرية السورية المشتركة بين جامعة حلب والمديرية العامة للآثار والمتاحف،(حلب-١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، ص٢٥؛ مرعي، عيد، **تاريخ سورية القديم (٣٠٠٠-٣٣٣ق.م)**، وزارة الثقافة، (دمشق-٢٠١٠م)، ص٣٥؛عرنوق، مفيد، **صرح ومهد الحضارة السورية**، ط١، دار علاء الدين،(دمشق-١٩٩٩م)، ص٣٥؛ Archi,A,Imar au IIIeme millenaire, mari 6 (paris-1990),p32

(٤) **ماري(تل الحريري)** : تقع ماري المعروفة حالياً باسم " تل الحريري" على بعد(١١) كم الى الشمال الغربي من مدينة البوكمال على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وفيها عُثر على نصوص تعود الى الالف الثالث (ق.م) وتعاصر وثائق ابيلا حيث ذكرت قيام حكام ماري بتدمير ايمار . ينظر: غزالة، ايمار(تل مسكنة)، ص ٤٢٥؛ شعبان ، تغريد ، **ممالك سوريا القديمة**، وزارة الثقافة ،(دمشق -د.ت) ، ص٢٥؛ كلينكل، هورست، **آثار سورية القديمة آثار ما قبل الاسلام في الجمهورية العربية السورية** ، ترجمة : قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة ، (سوريا - ١٩٨٥م)، ص ٣٦ .

ونوزي[١]، **وأوغاريت(تل رأس شمرة)** [٢]، **وألالاخ (تل عطشانة)** [٣]، **حاتو شا(بو غازي)** [٤]، إذ أرتبطت معها سياسياً واقتصادياً[٥].

وهنالك من يشير الى أن لفظة إيمار تعني إعمار إذ قلبت العين إلى ياء[٦]، وقال العالم الأثري دوسان [٧]، الذي اشتغل بقراءة رقم ماري "تل الحريري حالياً" :"ان موقع مدينة بالس ينطبق على اسم مدينة ايمار القديمة، والتي ورد ذكرها في نصوص

(١) **نوزي:** هي موقع بو غان تبه، تبعد حوالي(١٢،٥) كم إلى الجنوب الغربي من كركوك الحالية، إذ تعد من أهم حصون الميتانيين. ينظر: لويد، سيتون، **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، ترجمة: محمد طلب، ط١، دار دمشق،(دمشق-١٩٩٣م)، ص٢٤٢.

(٢) **أوغاريت(تل رأس شمرة):** تقع على بعد(١٥) كم شمال مدينة اللاذقية ، وتعرف حالياً بأسم رأس الشمرة ، وذكرت نصوصها التي تعود إلى القرن الثالث (ق.م) ايمار وارتبطت معها بعلاقات من نواحي السياسية والاقتصادية. ينظر: حيدر، جمال حسن، **أوغاريت التاريخ والحضارة**، ط١، دار المرساة للطباعة والنشر والتوزيع،(اللاذقية-٢٠٠٣م)، ص٧-٩؛ نخبة من الباحثين ، **الاثار السورية** ، ترجمة: نايف بللوز، دارفورفوتس، (فينا- ١٩٨٥م)، ص١٣١.

(٣) **ألالاخ (تل عطشانة):** وهي تقع قرب مدينة أنطاكية عند المجرى السفلي لنهر العاصي، وتعرف بقاياها الآن بأسم (تل عطشانة)، وتعود نصوصها المسمارية إلى القرن الرابع عشر(ق.م) وذكرت اسم مملكة التي كانت لايمار مركزاً لها أنذاك وهي أشتاتا. ينظر: شعبان، ممالك سوريا القديمة، ص٤٦؛ نخبة من الباحثين ، الآثار السورية ، ص١٣١ ؛ النجفي، حسن، **معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم** ، ط١، مطابع دار آفاق عربية ،(بغداد-١٩٨٣م)،ج٢، ص١١-١٢.

(٤) **حاتو شا(بو غازي):** وهي عاصمة الدولة الحثية ، تقع بالقرب من بوغازكال الحالية ، اما نصوصها وهي نصوص الحثية تعود الى القرن الثالث (ق.م) .ينظر: عبودي، هنري ، **معجم الحضارات السامية** ، ط٢، جروس برس (طرابلس – ١٩٩١ م)، ص٣٤٣

(٥) Marueron,Jean,Claude, Emar.Capital of Astata in the four teen Century BCE.Vol58,No3,1995,p12

(٦) العزو، محمد، **حضارة الفرات الاوسط والبليخ** ، دار الينابيع ،(دمشق-٢٠٠٥ م)،ص٤٤.

(٧) **دوسان:** هو جورج دوسان ، أستاذ ومستشرق بلجيكي، ولد سنة ١٨٩٦م، بدأت حياته الأكاديمية في جامعة ليبج (بلجيكا)، وباريس ، وحصل على الدكتوراه في التاريخ والآداب الشرقية سنة ١٩٢٣م، توفى سنة ١٩٨٣م. ينظر: Kupper ,J,R," Dossin Georgs" ,in Nouvelle Biographie Nationale,t,6,(Bruxelles-1978),p176.

مدينة ماري" [١]، كما وعرفت بالس عند الآراميين باسم (بيت–بالس) [٢]، وعند الرومان بأسم"باربالیسوس(Barbalissus) [٣]، ومعناها باب البليخ، وهو من سواعد [٤]الفرات [٥]، وعرفت عند اليونان ب"جسر زيوغما"، الواقع على نهر الفرات [٦]، واما العرب فقد عرفوها باسم "بالس" منذ الفتوحات الإسلامية [٧]، وهنالك من يذكر بأنها سميت ببالس نسبة إلى بالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح"(عليه السلام) [٨]، ويعرف بالبالسي كل من ينتسب اليها [٩].

---

(١) عياش، عبد القادر، **حضارة وادي الفرات، القسم السوري، "مدن الفراتية** " ، اعداد : وليد مشوح، ط١ ،الأهالي للنشر والطباعة والتوزيع، (دمشق –١٩٨٩ م)، ص٣٦٣ ؛ Dossin, George, Les archives epistolarires du palais de mari Syria, (paris-1938)NOXIXP,116

(٢) شعث، ايمار، ص٥؛ Golven,L,Esall,BALIS II"Histoire de Balis et fouplles de ilots I e II",Commission des Publications de la Direction Generale des Relations Culturelles,Scientifiques et Techniques,(DAMAS-1995),P21.

(٣) دوسو، رينيه، **المسالك والبلدان في بلاد الشام في العصور القديمة والوسطى**، ترجمة :عصام الشحادات، وزارة الخارجية الفرنسية و المركز الوطني للأبحاث العلمية، (بيروت–٢٠١٣م)، ص٥٣٤؛ الشهابي، قتيبة، **معجم المواقع الأثرية في سورية**، منشورات وزارة الثقافية المديرية العامة للأثار والمتاحف،(دمشق–٢٠٠٦م)، ص٢٣٦؛ لسترنج ، كي، **بلدان الخلافة الشرقية** ، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الرابطة، (بغداد– ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م)، ص١٣٩.

(٤) **سواعد:** هي جمع الساعد وهي مجاري الماء التي تنصب إلى الوادي والنهر. ينظر: اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣هـ/١١٧٦م)،**شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: حسين بن عبد الله العمري واخرون ، ط١، دار الفكر، (دمشق –١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م)، ج٥، ص٣٠٨٣؛ ابن منظور، ابو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر ،(بيروت – ١٤١٤ هـ)، ج٣، ص٢١٤.

(٥) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص٧٩٠.

(٦) الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، ص٢٣٦ .

(٧) شعث، ايمار، ص٥؛ عياش، حضارة وادي الفرات ، ص٣٦٣ ؛ Golven ,BALIS II,P21

(٨) ياقوت الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين الرومي (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر (بيروت –١٩٩٥ م)،ج١، ص٣٢٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس،ج١٥، ص٤٦٤؛ الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي ، **نهر الذهب في تاريخ حلب** ، ط٢، دار القلم، (حلب–١٤١٩ هـ)، ج١، ص٣٢٦.

(٩) السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢ هـ / ١١٦٦م)، **الأنساب**، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢، مكتبة ابن تيمية ،(القاهرة–١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م)،ج٢، ص٥٤؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، دار=

اما في المصادر السريانية[١] فقد ورد اسمها مركبا مع " بيت " منها بيت بالش[٢]، وبالش حسب المصادر السريانية هو اسم لاحد ملوك الفرس[٣]، واما المؤرخ اليهودي بنيامين التطيلي(ت٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م)، فوصفها عند زيارته لها في عهد الخليفة العباسي **المستنجد بالله**[٤]**(٥٥٥-٥٦٦ هـ /١١٦٠-١١٧٠م)** قائلاً: "بانها بلدة فاثور الواردة في التوراة"[٥]، واما فيما يخص سكان منطقة الفرات فقد عرفوها باسم مسكنة[٦]، إذ يشير العزو قائلاً : "**مسكنة من السكن والاعمار**"[٧].

=صادر،(بيروت –د. ت)،ج١، ص٢٨؛ بامخرمة، جمال الدين عبد الله الطيب بن عبدالله بن احمد الحميري (ت٩٤٧هـ/.١٥٤٠م)، **النسبة إلى المواضع والبلدان**، مركز الوثائق والبحوث ديوان رئيس الدولة ، (أبو ظبي – ١٤٢٥ هـ /٢٠١٤ م)،ج١، ص٩٠.

(١) **السريانية**: وهي لغة نبي الله نوح (عليه السلام) وأولاده ، وعندما تفرقوا تركوا واستعملوا لغات اخرى . ينظر: الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥ م)، **الأخبار الطوال**، تح: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربي ، (القاهرة–١٩٦٠ م)، ص٢.

(٢) ومن الجدير بالذكر هو ان حرف الشين بالآرامية غالبا ما تقابله السين في العربية وبالعكس. ينظر: الحلو، عبد الله، **تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية**، ط١، دار بيسان للنشر والتوزيع، (بيروت–١٩٩٩م)، ص١٠٠.

(٣) الحلو، تحقيقات تاريخية، ص١٠٠.

(٤) **المستنجد بالله**: هو ابو مظفر بن المقتفي لأمر الله العباسي ، تولى الخلافة بعد والده سنة ٥٥٥ هـ، توفى سنة ٥٦٦ هـ .ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت–١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م)،ج٣٩، ص٢٥٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، تح : ابو عبدالله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية ،(بيروت–١٩٧١م)،ج٢٢، ص٤٨.

(٥) الرحالة الرابي بنيامين بن يونه التطيلي الانباري الأندلسي (ت٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م)، **رحلة بنيامين التطيلي**، ترجمة: عزرا حداد، تح: عبد الرحمن عبدالله الشيخ ،ط١،المجمع الثقافي، (ابو ظبي–٢٠٠٣ م)، ص ٢٨٢،٥٧.

(٦) عياش ، حضارة وادي الفرات ، ص٣٦٢.

(٧) حضارة الفرات الاوسط والبليخ، ص٤٤.

وبالرغم من كل هذه المسميات التي عرفت بها مدينة بالس إلا أنها اليوم تعرف بمسكنة[١]، وتم تحديد موقع باربالسوس ومسكنة عند مدينة بالس[٢].

ومن الملفت للنظر أنَّ هنالك اكثر من مدينة تحمل اسم بالس اذ توجد في منطقة الجزيرة تعرف باسم بالس وهي أحدى **الجزر الست**[٣] في بحر الروم، وقيل يبلغ محيطها ثلاثمائة ميل[٤][٥]، وكما توجد مدينة تحمل الأسم ذاته وهي احدى مدن بلاد الصين قديما[٦]، وقيل بالس: هي مدينة تقع في مفازة[٧] خراسان، قليلة الزرع، كما لهذه المدينة مدن تابعة لها مثل سفنجاي وكوشك وسيوي، وان والي بالس مقيم في مدينة كوشك التابعة لها [٨]، كما ذكرت بعض المصادر ان ناحية سيبي عرفت لدى البلدانيون العرب باسم بالس[٩]، وعرفت بأسماء عدة منها بالش

(١) برصوم ، ماز أغناطيوس أفرم الأول، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**، تح: مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم، ط٣، مطبعة الأديب، دار ماردين،(حلب-١٩٩٦م)،ص٥٠٥؛ الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، ص٢٣؛الجنابي، الحياة الفكرية في مدينة بالس ، ص٥٤٦؛ شعث، ايمار، ص٥.

(٢) دوسو، المسالك والبلدان في بلاد الشام، ص٥٣٤.

(٣) **الجزر الست:** هي قبرص، و قريس، بالس، صقلية ، سردانية ، إقريطس، وجميع الجزر الست عامرة وفيها خيرات كثيرة ومدن وقرى ، وجزائر بحر الروم الأكثر عمارة من جميع جزائر العالم. ينظر: مجهول (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر،(القاهرة-١٤٢٣ هـ)،ص٩٢.

(٤) **الميل:** وهو من المقاييس وهو في الأصل مقدار مدى البصر من الأرض ويساوي ثلاثة فراسخ. ينظر: عمارة ، محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط١، دار الشروق،(بيروت-١٤١٣ هـ /١٩٩٣م)، ص٥٧٨

(٥) مجهول، حدود العالم من المشرق ، ص١٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٤٠.

(٧) **المفازة:** صحراء أرض مقفرة ، وقيل: المهلكة سميت مفازة تفاؤلاً بالفوز، أي النجاة. ينظر: الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تح: حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤١٢ هـ /١٩٩٢م)،ج١،ص٤٤٤.

(٨) مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب،ص٩٢.

(٩) الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **المسالك والممالك**، دار صادر،(بيروت- ٢٠٠٤ م)، ص٢٤٤؛ الأدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط١، عالم الكتب،(بيروت-١٤٠٩ هـ) ،ج١، ص٤٥٥؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٦.

و والشتان[١]، ومدينتها **سيوي**[٢]، وكما لهذه المدينة قلعة تسمى **بالقصر**[٣]، وكانت مقر للوالي، كما لهذه المدينة مدن تابعة لها اخرى مثل اسفنجاي[٤][٥]، فضلاً عن مدينة الزهراء[٦] في الأندلس تحمل اسم بالس [٧]، وموضوع دراستنا مدينة بالس التي تقع بين الرقة وحلب[٨].

ثانيا : موقعها، حدودها ، مناخها ، وصفها ، خططها:

اما موقعها[٩] تقع مدينة بالس على الضفة الغربية للمنعطف الكبير لنهر الفرات[١٠] ، على هضبة صغيرة في الضفة الشامية [١١] على بعد(١،٥) كم من ضفة

(١) ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، **صورة الأرض**، دار صادر، (بيروت– ١٩٣٨ م) ،ج٢، ص٤١٨؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٦.

(٢) الأدريسي، نزهة المشتاق ،ج١،ص٤٥٥.

(٣) **القصر**: وهي بلدة صغيرة تبعد مسافة فرسخ عن اسفنجاي، وهي اصغر من اسفنجاي . ينظر: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٦.

(٤) **اسفنجاي**: وهي ثانية مدن ناحية سيبي وهي حصن مانع ، وتشتهر بالزراعة والماشية، بينها وبين القصر مسافة ثلاثة اميال، ومنها الى سيوي مرحلتان. ينظر: الأدريسي، نزهة المشتاق،ج١،ص٤٦٠؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٦.

(٥) الأصطخري، المسالك والممالك، ص٢٤٤؛ابن حوقل، صورة الأرض،ج٢،ص٤١٨؛ الأدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج١، ص٤٥٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٦.

(٦) مدينة **الزهراء**: وهي مدينة صغيرة تقع قرب قرطبة بالأندلس بناها عبد الرحمن الناصر الأموي سنة ٣٢٥ هـ لتكون متنزها له وأنفق في عمارتها وتزيينها اموال طائلة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣ ص١٦١.

(٧) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة– ١٤٢٣ هـ)،ج٢٣، ص٣٤١.

(٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج١، ص٣٢٨.

(٩) ينظر الموقع الجغرافي في الملحق رقم(١) وملحق رقم(٢).

(١٠) نخبة من الباحثين ، الآثار السورية، ص١٣١.

(١١) العش، ابو الفرج، **آثارنا في الإقليم السوري**، ط١ ، مطبعة الجديدة ، (دمشق – ١٩٦٠م)، ص١٢٢.

الفرات الغربية، على الطريق العام بين **حلب** [١] ودير الزور [٢]، شرقي حلب والتي تبعد عنها(٩٠) كم وغربي الرقة [٣] على بعد(٩٠) كم [٤].

وقد كانت مدينة بالس موضع اهتمام الجغرافيين والبلدانيين محددين موقعها وذكرها البكري(ت ٤٨٧هـ /١٠٩٤م) إذ قال عنها:" **بلد بالشام**" [٥]، واما السمعاني(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) فقال عنها:" وهي مدينة مشهورة بين الرقة على عشرين **فرسخا**[٦] من حلب أقمت بها يوما في توجهي الى حلب وكانت الروم قد نزلت بها وخربتها ومع ذلك فهي مسكونة ففيها جماعة معروفين، منهم الفقيه ابو المجد **معدان بن كثير البالسي** من الفضلاء والعلماء المشهورين"[٧]، اما ياقوت

---

(١) **حلب:** هي مدينة جليلة العمارة حسنة المنازل عليها سور من حجر وفي وسطها قلعة على تل لاتُرام وبينها وبين معرة النعمان ستة وثلاثون ميلاً وبينها وبين مدينة بالس خمسة عشر فرسخاً. ينظر: المهلبي، حسن بن أحمد العزيزي(٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، **المسالك والممالك**، ط١، تح: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع،(دمشق-٢٠٠٦م) ، ص٨٦.

(٢) **دير الزور:** هي مدينة تقع على شاطىء الفرات من الجهة الشامية وترتفع عن سطح البحر(١٨٠) م وهي مستطيلة الشكل ممتدة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي يبلغ طولها ميلا وعرضها(٧٠٠) م . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج١،ص١٢٣؛الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،ج١، ص٤٥٩.

(٣) **الرقة:** وهي مدينة من ديار مضر، وقيل ديار بكر، وهي كبيرة مسورة تقع على نهر الفرات من الجانب الشمالي الشرقي، المعروفة بالبيضاء؛ لبياض رملها وسورها ، وخربت تسمى اليوم الرقة كانت تسمى أولاً الرافقة ، وقيل لربضها الرافقة، والرقة وحالياً اطلال . ينظر: ياقوت الحموي، **المشترك وضعاً المفترق صقعاً**، ط٣، عالم الكتب،(بيروت-١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م)، ص٢٠٤؛ابن سعيد المغربي، ابو حسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **الجغرافيا**، تح: اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، (بيروت- ١٩٧٠هـ)، ص١٥٥.

(٤) عياش، حضارة وادي الفرات ، ص٣٦٢.

(٥) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط٣، عالم الكتب،(بيروت- ١٤٠٣ هـ)،ج١، ص٢٢٢.

(٦) **فرسخاً:** جمعها فراسخ والفرسخ يساوي ثلاثة اميال (كل ميل ١٠٠ باغ: كل باغ (٤) اذرع. اي ان طول الفرسخ حوالي (٦) كم . ينظر: هنتس، فالتر، **المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في المتري**، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية،(عمان-١٩٧٠م)، ص٩٤.

(٧) الأنساب،ج٢، ص٥٦.

الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) فقد ذكرها قائلاً :"**بلدة بالشام بين الرقة وحلب**" [١] ، كما ذكرها ابن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/٩٧٧م) فقال عنها : " **بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة، وهي على الفرات من الجانب الغربى، بينها وبين شاطىء الفرات يسير، وهى تحت صفين**[٢]"[٣].

وتعددت الصيغ التي وردت بها مدينة بالس عند البلدانيين والجغرافيين فهناك من عدها بأنها كورة [٤] من كور قنسرين[٥] واعمالها [٦]، وهنالك من عدها من مدن قنسرين [٧]، كما و ذكرها صاحب كتاب حدود العالم بأنها" **مدينة في الشام على**

(١) معجم البلدان، ج١، ص٣٢٨.

(٢) **صفين:** تقع غرب نهر الفرات بين الرقة وبالس وفيها قبر عمار بن ياسر (ﷺ) ينظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ص٧٦.

(٣) صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنبلي (ت٧٣٩هـ/ ٩٧٧م)، **مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ط١، دار الجيل، (بيروت-١٤١٢ هـ)،ج١، ص١٥٦.

(٤) **كورة:** مفرد(كور)، الصقع او الناحية وهي البقعة التي يتشكل فيها قرى ومحال كثيرة، والكورة اسم فارسي بحت يقع على أقسام الأستان واستعارتها العرب وجعلها اسماً لأستان. ينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ،**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م)،ج٢، ص٨١٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦؛ الخطيب، مصطفى الكريم، **معجم المصطلحات والالقاب التاريخية**، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤١٦ هـ /١٩٩٦م)، ص٣٧٣.

(٥) **قنسرين:** وهي بلدة تقع ضمن مدينة حلب، وهي قاعدة جند من اجناد الشام، وكور تنسب إليها . ينظر: ابن حوقل ، صورة الأرض،ج١، ص١٧٨؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص٤٢.

(٦) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، **المسالك والممالك**، دار صادر،(بيروت- ١٨٨٩ م)، ص٧٥.

(٧) الأصطخري، المسالك والممالك، ص١٣؛ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٨؛ المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (٣٧٥هـ / ٩٩٠م)، **احسن التقاسيم في معرفة الإقاليم** ، ط٣، مكتبة مدبولي،(القاهرة- ١٤١١ هـ / ١٩٩١م)، ص١٥٤.

شاطئ الفرات" [١] كما وذكرها في مكان اخر بانها "**مدينة على شاطئ الفرات متصلة بحدود الشام**" [٢]، وهناك من عدها مدينة من مدن ديار مضر [٣][٤].

وعلى اختلاف الصيغ التي وردت فيها مدينة بالس فيمكننا القول بان مدينة بالس تقع في بلاد الشام؛ لأنها من غرب نهر الفرات [٥]، وكان على نهر الفرات في أعالي الرقة ثلاث مدن ومن ضمنها مدينة بالس إذ تحسب من أعمال بلاد الشام في الغالب؛ للسبب الذي ذكر آنفاً ، كما وعدها لسترنج بأنها من أعمال الجزيرة الفراتية[٦] ؛**يرجع** الاختلاف بان كل مدة زمنية بعض المناطق تكون تابعة لمناطق معينة بينما لا تكون تابعة لها في ازمان اخرى .

إذ تعد مدينة بالس من مدن الشام الشمالية [٧]،كما وحدد أغلب الجغرافيين موقعها بانها تقع ضمن الإقليم الرابع [٨][٩]، وكذلك حدد الجغرافيين موقعها بالنسبة لبعض جارتها من مدن الجزيرة الفراتية، ذاكرين المسافة بينها فجاء قولهم :" **من بالس**

---

(١) مجهول، ص١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٣.

(٣) **ديار مضر**: تشمل الأجزاء الشرقية من نهر الفرات وهي حران، وسمساط، وسروج، وتل اموزن . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٤٩٤.

(٤) لسترنج ، بُلدان الخلافة الشرقية ، ص١٣٢.

(٥) كرد علي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمد ، **خطط الشام**، ط٣، مكتبة النوري، (دمشق-١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣)ج١، ص١٠.

(٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٩.

(٧) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية ،(بور سعيد-د.ت)، ج٤، ص٥٢؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تح: سهيل زكار، دار الفكر(بيروت- د.ت) ،ج١، ص٤٤٥؛ البكري، **المسالك والممالك** ، دار الغرب الإسلامي،(د.م-١٩٩٢ م)،ج١، ص١٨٤.

(٨) **الإقليم الرابع**: يبدئ من المشرق ماراً بالتبت وخراسان مروراً بالشام وفيه مدن كثيرة منها مدينة بالس . ينظر: ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) ، **الأعلاق النفيسة**، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ،(بيروت-د.ت)، ، ص٩١-٩٢.

(٩) الخوارزمي، أبو جعفر محمد بن موسى(ت ٢٣٢هـ/٨٤٧م)، **صورة الأرض من جغرافية بطليموس في"المدن والجبال والجزائر والأنهار"**، تح :هانس فون مزك، تح: إغناطيوس كراتشكوفسكي ، دار ومكتبة بيبلون ،=

الى حلب يومان(١)" (٢)، وقالو ايضاً: "ومن **جسر منبج** (٣) الى بالس اربعة ايام، ومن بالس الى الرقة يومان" (٤)، وأشاروا ايضاً :"من أيلة (٥) الى بالس (٢٠) مرحلة (٦)، ومن بالس الى الكوفة نحو(٢٠) مرحلة"(٧).

=(جبيل-٢٠٠٩م)، ص٢٠؛ ابن رسته، ، **الأعلاق النفيسة**،ص٩٢؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج١، ص٣٢٨؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١١٩؛ البكري، **المسالك والممالك**،ج١، ص١٨٤؛ ابن سعيد المغربي، **بسط الارض في الطول والعرض** ، تح: خوان قرنيط خينيس، مطبعة مولاي الحسن،(تطوان-١٩٥٨م)، ص٨٨ ؛ ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان ، تح : رينود البارون كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية، (باريس-١٨٤٠م) ، ص٤٧٣.

(١) مسيرة **يومان** :تقدر على سير الأبل ومشي الأقدام . ينظر: ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦ هـ/٨٧٩م)، **غريب الحديث**، تح: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني ، (بغداد- ١٣٩٧ هـ)،ج٢، ص٣٣٥.

(٢) الأصطخري، المسالك والممالك، ص٦٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٨٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٨٤.

(٣) **جسر منبج:** يقع على نهر الفرات ومنه يصعد طريق يغرب الى منبج "هيرابوليس"(Hierapolis) من اعمال حلب وكانت موضعاً ذا شأن في القرون الوسطى ، وعند الجسر قلعة حصينة تحتها ربض عامر مطلة على نهر الفرات، وسميت القلعة بقلعة النجم ؛لأنها على الجبل وكانت تسمى ايضاً : حصن منبج، وان بناء القلعة صار يعرف بقلعة النجم وهو من بناء السلطان نور الدين محمود بن زنكي. ينظر: ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، **رحلة ابن جبير**، دار ومكتبة الهلال، (بيروت-د.ت)،ص٢٠٠؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص٢٧٣؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٣٩.

(٤) الأصطخري ، المسالك والممالك، ص٧٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص٢١٠.

(٥) **أيلة:** مدينة على شاطىء البحر تقع ما بين مصر ومكة المكرمة ، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم (عليه السلام)، وهي أول حد الحجاز. ينظر: اليعقوبي ،أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **البلدان**، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٢هـ)،ص١٧٨؛ المقريزي، ابو العباس، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٤١٨هـ)، ج١، ص٣٤١.

(٦) **مرحلة:** هي المسافة التي يقطعها مسافر نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة والجمع مراحل. مقدار المرحلة (٢٤) ميلا. ينظر : الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية ،(بيروت-د.ت)،ج١، ص٢٢٢؛هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص٥٦.

(٧) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢١٠.

اما المهلبي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) فقد ذكر مدينة بالس قائلاً: " منها الى **قلعة دوسر**[١] المعروفة بقلعة جعبر في شرقي نهر الفرات خمسة فراسخ وفي غربي نهر الفرات مقابل قلعة جعبر صفين التي بها كانت الوقعة، ومن جعبر الى الرقة سبعة فراسخ" [٢]، وتحدث ايضاً عن المسافة بين حلب وبالس فقال:" **بينها وبين مدينة بالس خمسة عشر فرسخاً**" [٣].

اما طبيعة الموقع إذ يقع تل بالس في موقع استثنائي ، وهو جزء من هضبة مقتطعة بواسطة مجرى سريع الجريان قرب القاعدة المطلة على الفرات ، وهو ذو شكل قائم الزوايا اذ يحده من الشمال والشرق وادي الفرات، ويحده من الجنوب واد طبيعي ؛ لذلك تشكل من كتلة مستقلة مرتفعة ومطلة على النهر، اما في القسم الغربي فيتمتع الموقع بسطح ذو نتوءات مستديرة، وطوبوغرافياً يتميز بوجود رأس في الشمال الغربي والجنوب الغربي ، وبين القمتين يقع اضخم سهل مهم ساعد سكان مدينة بالس في استعمال حجارته في بناء وتنظيم مدينتهم [٤].

لقد وصف المؤرخون والجغرافيون مدينة بالس واوضحوا معالمها واهميتها ، وذكرها ياقوت الحموي(ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)، والقزويني(ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) فقالوا عنها:" **بليدة على ضفة الفرات من الجانب الغربي فلم تزل تشرق عنها قليلاً ، حتى**

---

(١) **قلعة دوسر**: تقع بين مدينة بالسومدينة الرقة قرب صفين، قائمة فوق صخرة لا تُرام، مطلة على الفرات من الجانب الشمالي ، وهي تقع ضمن الاقليم الرابع من ديار بكر، وتنسب القلعة الى دوسر عبد النعمان بن المنذر، الذي بناها لما جعله النعمان على أفواه الشام، ثم ملكها رجل أعمى من بني قشير يقال له جعبر بن مالك ، وكان يخيف السبيل ويلتجئ إليها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص١٤٢؛ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع،ص٣٣٥؛ ابو الفداء، تقويم البلدان،ص٢٧٧؛ القلقشندي ،أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، دار الكتب العلمية، (بيروت–د.م)،ج٤، ص١٤٣.

(٢) المسالك والممالك، ص٦٦؛ ابو الفداء، تقويم البلدان،ص٢٨٦.

(٣) المسالك والممالك ،ص٨٦؛ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت ٩٩٧هـ/١٥٨٨م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي الرواضية ، دار الغرب الإسلامي،(١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م)، ص٢٩٨.

(٤) جاموس، مملكة ايمار ، ص١٨–١٩.

صار بينها في أيامنا هذه أربعة اميال"[١]، واما شيخ الربوة(ت٧٢٧ هـ/١٣٢٦م) فوصفها قائلاً: "وهي مدينة قديمة على الفرات وفي حيزها صفين **ورصافة هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥ هـ/ ٦٩١-٧٤٣م)**"[٢] بناها لنفسه على أثر بناء يوناني قديم"[٣]، واما ابن حوقل(ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) فقد وصفها قائلاً :"**بالس مدينة على شطّ الفرات من غربيّه صغيرة وهي أول مدن الشام من العراق وكان الطريق اليها عامرا ومنها الى مصر وغيرها سابل** [٤] **وكانت فرضة** [٥] **لأهل الشام على الفرات فعفت آثارها ودرست قوافلها وتجارها بعد سيف الدولة** [٦]**، عليها سور أزلي ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات وأكثر غلّاتها القمح والشعير ويعمل بها من الصابون الكثير**

---

(١) معجم البلدان ،ج١، ص٣٢٨؛ زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر ،(بيروت- د. ت)، ص٣٠٦؛الغزي، نهر الذهب،ج١، ص٣٧٤.

(٢) **رصافة هشام بن عبد الملك:** وهي تعرف برصافة الشام بناها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بالقرب من مدينة الرقة ، وتبعد مسافة يوم عن الفرات، وهي في جانب الغربي . ينظر: ياقوت الحموي، المشترك وضعا المفترق صقعا ، ص٣٠٦؛ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧١.

(٣) أبو عبدالله ، شمس الدين محمد أبي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي (ت٧٢٧ هـ/١٣٢٦م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية ،(بطربورغ المحروسة-١٢٨١ هـ/١٨٦٥ م)، ص٢٠٥.

(٤) **سابل** : سبيل جمعها سابل: مسلوك ، و واضح ، وهو السالِك على السبيل، ويُجمع أَيضاً على السوابل. ينظر : الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م .) ، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت -١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م)،ج١، ص٤٣٥؛اليمني، شمس العلوم الكلوم،ج٥، ص٢٩٤٥؛ الزبيدي، تاج العروس،ج٢٩، ص١٦٢.

(٥) **الفرضة:** فرضة النهر هي مشرب الماء منه والجمع فرض وفراض والفرضة الثلمة التي تكون في النهر التي يستقى منه . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٤٣؛ ابن منظور، لسان العرب،ج٧، ص٢٠٦؛الزبيدي، تاج العروس،ج١٨، ص٤٨٤.

(٦) **سيف الدولة:** سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، أخو ناصر الدولة الحسن، توفى سنة ٣٥٦ هـ وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي حلب، وولي بعده ابنه سعد، فلما مات ابنه،= انقرض ملك سيف الدولة من ذريته. ينظر: ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م .)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح: إحسان عباس، دار صادر،(بيروت - ١٩٠٠م)،ج٣، ص٤٠١؛الغزي، أبو المعالي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ/ ١٧٥٢م)، **ديوان الإسلام**، تح: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت-١٤١١هـ/١٩٩٠ م)،ج٣، ص٢٩.

الغزير"[١]، ولكن عندما نقل ابن شداد(ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) ما أورده ابن حوقل قائلاً عنها :" **بأنها مدينة صغيرة في سفح جبل على شاطئ الغربي، عليها سوران بينها وبين الفرات بساتين**" [٢].

وقد أختلف ابن شداد مع ابن حوقل عند ذكره مدينة عليها سوران وان ذلك؛ يرجع كون ابن حوقل رحالة وشاهد بعينه وأكثر الأحتمالات قد تعرض للتدمير؛ نتيجة العوامل الطبيعية (الزلازل والفيضانات)، او نتيجة الحروب ، واهمال السلطة الحاكمة لها، وفي فترة ابن شداد قد عمر السور، او ربما حصل تحريف في النص.

كما وصفها المؤرخ اليهودي بنيامين التطيلي(ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) عند زيارته لها كما أسلفنا سابقاً ، إذ قال عنها:" وبها تشاهد اليوم اطلال البرج الذي أقامه **بلعم بن باعور**[٣]وكانت عليه مزولة [٤] تعين ساعات النهار" [٥]، واما ابن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) فقد وصفها قائلاً:" هي مدينة كانت في أول الإسلام عامرة جدا، وهي أول مدن جند قنسرين وكان لها سور من بناء الروم، وكانت تفضّل على قنسرين في العمارة، وقال ايضاً " مدينة على شط الفرات صغيرة، وهي أول مدن الشام، من العراق إليها عامر، وهي مدينة فرضة الفرات لأهل الشام، وكانت الفرات تلصق بسور المدينة، انقطعت عنها وبعدت حتى صار بينهما بعد، وفي زماننا قد قربت

---

(١) صورة الأرض، ص١٨٠؛ابن العديم، بغية الطلب،ج١، ص١٢٣.

(٢) عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** ،تح: يحيى زكريا عبادة ،وزارة الثقافة ، إحياء التراث العربي ،(دمشق – ١٩٩١م)،ج١، ق٢، ص١٦.

(٣) **بلعم بن باعور**: بلعم وقيل بلعام بن باعوراء، وقيل: ابن أبر، وقيل: ابن أوبر، ويقال: ابن باعر بن شتوم بن قرشيم بن ماب بن لوط بن حران بن آزر، وقيل بلعام بن باعور بن سنور بن وسيم بن ناب بن لوط بن هاران ، كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام، وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم، فأنسلخ من دينه، له ذكر في القرآن الكريم .ينظر: ابن منظور، **مختصر تاريخ دمشق**، تح: روحية النحاس، وآخرون، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق – ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م)،ج٥، ص٢٤٦؛النويري، نهاية الأرب،ج١٣، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٤) **مزولة**: جمع (مزولات ومزاول) ، ساعة شمسية يعين بها الوقت بظل الشاخص الذي يثبت عليها، وهذا يلقى على أرقام مدرجة بشكل دائري. ينظر: عمر ، احمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ط١، عالم كتب،(د.م-١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م)،ج٢، ص١٠١١.

(٥) رحلة بنيامين ، ص٢٨٢.

منها " [١]، ثم أشار قائلاً: "الجانب الغربي من الفرات، وهو جانب المدينة، وهي مدينة صغيرة ولها قلعة **وربض** [٢]، عليها سور واحد، بعض بنائها على الفرات وبعضه بينه وبين نهر الفرات و الرقة" [٣]، كما اشار اليها ابن شداد (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) واصفاً ذلك قائلاً :"بالس: وهي أول بلاد الشام مما يلي نهر الفرات [٤]، اما ابن سباهي زاده(ت٩٩٧هـ/١٥٨٨م) قد وصفها قائلاً: "بالس: مدينة من الرابع من جند قنسرين، وهي كانت مسكونة، وهي صغيرة على شط الفرات الغربي، وهي أول مدن الشام، وهي فرضة الفرات لأهل الشام في شرقيها الرقة" [٥]، اما دوسو فقال عنها :" **كان فيها أساقفة وقلعة يطلق على أطلالها اليوم قلعة بالس، موقع مدينة بالس مناسب جداً لإنشاء مرفأ إذ يمكن الركوب منه لنزول نهر الفرات؛ لذلك يذكر الجغرافيون العرب مدينة بالس كميناء للسوريين على نهر الفرات**" [٦].

تُعد مدينة بالس واحدة من بين المدن المهمة من مدن بلاد الشام، حيث ساعدها موقعها الجغرافي وحدودها المهمة في ان تكون لها أهمية تجارية كبيرة كما أسلفنا آنفاً، وهذا مما جعل حدودها موضع أهتمام الباحثين والمؤرخين، حيث اشار ابن حبان(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) إلى مدينة بالس قائلاً:" **أَول الشام بالس، وآخرهُ عريش**

---

(١) بغية الطلب ،ج١، ص١١٩.

(٢) **ربض:** الربض في اللغة: ما حول المدينة، جمعها أرباض، شاع هذا الاصطلاح في العصر الاسلامي خاصة في الاندلس للدلالة على الضاحية خارج المدينة. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، **العين**، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(بيروت–د.ت)،ج٧، ص٣٦ ؛ الرازي، أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥،المكتبة العصرية ،الدار النموذجية، (بيروت – ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص١٦٦.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب ، ج١، ص١٢١.

(٤) الأعلاق الخطيرة،ج١، ق٢، ص١٥.

(٥) أوضح المسالك، ص١٩٢.

(٦) المسالك والبلدان في بلاد الشام، ص٥٣٤.

مصر[١]" [٢]، وذكرها ابن حوقل(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) في توضيح صورة الجزيرة من خلال الأسماء والنصوص، قائلاً:" **وعلى ضفّة نهر الفرات من هذا الجانب (الجانب الأيمن) مدن الكوفة، بالس، سميساط** [٣]، **ومن أسفل مدينة بالس مدن منبج**[٤] **وحلب**" [٥].

كما ذكرنا أنفاً تقع مدينة بالس في الإقليم الرابع، والذي أمتاز بانه افضل **الأقاليم السبعة**[٦] وأصحها هواءاً وأعذبها ماءاً، وهو أوسط الأقاليم وأخيرها واحسنها حيواناً ونباتاً[٧]؛ نتيجة لوقوع بالس على حد مناخي مهم، إذ ان رطوبة نهر الفرات تخفف منها وطأة المناخ الجاف المتصفة به حلب ويستبدل بإقليم الجزيرة الفراتية المعتدل ؛ ولذا صار في نباتها وحيواناتها ميزات تميزها عن نبات حلب وحيواناتها،

---

(١) **عريش مصر**: وهي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية بلاد الشام على ساحل بحر الروم . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص١٣٣.

(٢) ابن ابي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تح: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة،(بيروت- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)،ج١٦، ص٢٩٥؛ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، **تاريخ دمشق** ، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م- ١٤١٥هـ /١٩٩٥م)،ج١، ص١٩٦؛ابن العديم، بغية الطلب،ج١، ص١١٩؛ ابن منظور، مختصر تاريخ د.

(٣) **سميساط :** وهي مدينة تقع في أقصى بلاد الشام وهي على نهر الفرات ، فيها قلعة حصينة .ينظر: الأدريسي، نزهة المشتاق ،ج٢، ص٦٥١؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان،ص٢٦٦؛ابن سباهي زاده، أوضح المسالك،ص٣٩٦.

(٤) **منبج** : وهي بلدة من رابع مدن جند قنسرين ، بناها بعض الأكاسرة الذين غلبوا على بلاد الشام وسماها منبه ، وبنى بها بيت نار ووكل به رجلاً يسمى ابن دينار من ولد أردشير بن بابك ، فعربت منبه وقيل منبج ، وقيل إنما سميت ببيت النار منبه فغلب على أسم المدينة ، وامتازت بخصوبة مزارعها و غالب على سكانها عرب . ينظر: الأصطخري، المسالك والممالك،ص٦٢،السمعاني، الأنساب،ج١٢،ص٤٤٠؛ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص٢٠٥؛ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧٠؛ابن سباهي زاده ، أوضح المسالك، ص٦٠٤.

(٥) صورة الارض، ص٢٠٧.

(٦) **الأقاليم السبعة:** هو كل ما كان من الأرض معموراً فهو مقسوم بسبعة أقسام يسمى كل قسم منها إقليماً. ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت ٣٤٥هـ/٩٥٧م)،**التنبيه والاشراف**، تح: عبدالله اسماعيل ، مكتبة المثنى ،(بغداد-١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)،ص٢٩.

(٧) ابن سعيد المغربي، بسط الأرض ،ص٧١، **الجغرافيا**، ص٣٢ ؛ابن العديم، بغية الطلب ، ج١، ص٤.

حتى أطلق عليه: "**باب سوريا على الفرات**"[١]، والذي أكد اهميتها الغزي(ت١٣٥١هـ) قائلاً:" **أن الفرات أعجز أهلها بحفرة أراضيها عكس كفر طاب** [٢] **فإن أهلها أعياهم الحفر على الماء فلم يجدوه**"[٣] ، وأن مما يؤكد كلام الغزي ما ذكره **ابو العلاء المعري**[٤] في قصيدة له إذ قال بيت منها :

أرى كفر طاب أعجز الماء أهلها وبالس أعياها الفرات من الحفر [٥].

لم يغفل بعض الجغرافيين والبلدانيين عن ذكر طول وعرض مدينة بالس فقد أشار ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) إلى ذلك قائلاً:" **قال المنجمون :طول بالس خمس وستون درجة**[٦] **وعرضها ست وثلاثون درجة**" [٧]، اما ابن شداد(ت٦٨٤هـ /١٢٨٥م) ذكرها مشيراً إلى طولها فقط قائلاً :" **طولها اثنان وسبعون درجة وخمس واربعون**

---

(١) عياش، حضارة وادي الفرات، ص٣٦٤

(٢) **كفر طاب:** مدينة قديمة من مدن بلاد الشام .ينظر: اليعقوبي ،البلدان، ط١، ص١٦٢؛ الزمخشري ، **الجبال والأمكنة والمياه**، تح: أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،(القاهرة ١٣١٩ هـ /١٩٩٩ م)،ص٢٨٥.

(٣) نهر الذهب في تاريخ حلب ،ج١،ص٣٢٦.

(٤) **أبو العلاء المعري:** هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، اللغوي، الشاعر، صاحب التصانيف المشهورة، منها: النظم لزوم ما لا يلزم ، و سقط الزندً ، وشرحه بنفسه، وسماه ضوء السقط ،كان نحيف الجسم، أصيب بالجدريّ صغيرا فعمي في السنة الرابعة من عمره، توفى سنة ٤٤٩ هـ في معرة النعمان ، وله ٨٦ سنة .ينظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان،ج١،ص١١٣ ؛الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين،(د.م- ٢٠٠٢ م)،ج١، ص١٥٧.

(٥) أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي **(ت ٤٤٩ هـ/١٠٥٧م) ،اللزوميات**، تح: امين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي،(القاهرة-د.ت)،ج١،ص٣٧٧.

(٦) **درجة:** لعدم دقة القياس لذلك استعملت الدرجات بدلاً من الكيلو مترات او الأميال وتعتمد عملية القياس بالدرجات، وهي ايضاً وحدة قياس زوايا خطوط الطول والعرض، لتحديد موضع مكانٍ ما على سطح الأرض، وهي جزء من تسعين جزءًا تنقسم إليها الزّاوية القائمة، أو من ثلاثمائة وستين جزءًا تنقسم إليها الدائرة. ينظر: البنا، علي، وامباني ، نبيل سيد، **الجغرافية العامة**، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية،(د.م-١٩٨٧م)، ص١٨؛ عمر، معجم اللغة العربية ،ج١، ص٧٣٥.

(٧) معجم البلدان،ج١،ص٣٢٨.

دقيقة[١]" [٢]، كما ذكر الفقيه والمؤرخ ابن شحنة(ت٨٩٠هـ/١٤٨٥م) طول بالس فقال: "**طولها اثنان وسبعون درجة وعشرون دقيقة**" [٣].

ثالثاً: قراها

اشار ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة إلى بعض قرى بالس التي لم نجد لها ترجمة في الكتب المتوفرة لدينا [٤]، **والى قرى اخرى** سنرتبها على حسب الحروف الهجائية نذكرها على النحو الأتي :

١- تلوسين

وهي احدى قرى بالس [٥].

---

(١) **الدقيقة:** وهي وحدة زمنية تساوي جزءًا من ستين جزءًا من الساعة، وتعادل ستين ثانية ، تستعمل قياس خطوط الطّول والعرض، قياس زاوية يساوي(١/ ٦٠) من الدرجة ، ولما كانت المسافة الممثلة لدرجة عرض واحدة وكبيرة نسبياً ؛ لذا قسمت الدرجة الى(٦٠) دقيقة. ينظر: البنا وامباني، الجغرافية العامة، ص١٨؛ عمر، معجم اللغة العربية،ج١،ص٧٥٨.

(٢) الأعلاق الخطيرة ،ج١، ق٢، ص١٤.

(٣) أبو الفضل محب الدين محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن عبدالله (٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب**، تح :عبدالله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي،(دمشق-١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ص١٥٩.

(٤) ومن أسمائها هي :عكرمة ، والمزاحمة ،كرتم، حبانية بني سرحان ،الحافظية ، وبعلبك . ينظر: ج،ق٢١،ص٢٥-٢٦.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، **فتوح البلدان**، دار الهلال،(بيروت-١٩٨٨ م)، ص١٥١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٣٢٨؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١؛ ص١١٩؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٦-١٧؛ الزبيدي ، تاج العروس، ج ١٥، ص٤٦٥.

٢-حورة

وهي قرية تقع بين مدينة الرقة ومدينة بالس وهي من قراها، ينسب اليها **صالح الحوري** (١) (٢).

٣-خُساف

وهي قرية تقع بين **نهر الساجور** (٣) ومدينة بالس و تبعد مسافة ستة فراسخ ، لا أثر لوجود الماء فيها ما عدا قرية بني العباس الكلابيين(٤) وهي الآن خراب (٥)، وقيل عنها:" انها مفازة تقع ما بين الحجاز وبلاد الشام(٦)، والصواب أنها قرية بين بالس وحلب، إذ كانت مشهورة عند أهل حلب وبالس، وكانت تقطنها قرى، وامتازت بالعمارة،

---

(١) **صالح الحوري**: جد الحوريين الحور، حدث عن أبو المهاجر سالم بن عبد الله الكلابي الرقي، روى عنه عمرو بن عثمان الكلابي. ينظر: القشيري، ابو علي محمد بن سعيد بن عبدالرحمن الحراني (ت٣٣٤ هـ/٩٤٦م)، **تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب الرسول الله (ﷺ) والتابعين والفقهاء والمحدثين** ، تح: ابراهيم صالح ، ط١، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق-١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م)، ص٩٩؛السمعاني، الانساب،ج٤،ص٣٠٣ ؛ابن ناصر الدين ، شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (ت٨٤٢ هـ/١٤٣٨م) ، **توضيح المشتبه (في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم)**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (د.م- د.ت) ،ج٢، ص ٥٣٤.

(٢) ياقوت الحموي، المشترك وضعا المفترق صقعا، ص ١٣٧- ١٣٨ ؛ معجم البلدان، ج٢، ص ٣١٨ ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع، ج٢، ص ٤٣٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص ١١٠.

(٣) **نهر الساجور**: هو نهر مشهور من عمل منبج بالشام منبعه من عينتاب، وتصب فيه عيون في بلدة عينتاب، ويصب ويجري في قرية النفاخ، ومياه عيون في بلد تل باشر ومن ثم يصب في نهر الفرات ، وتلك العيون عند تلاقيها يطلق عليها الساجور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٣، ص١٧٠ ؛ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،ج١، ق٢، ص١٠٠-١٠١؛ابن عبد الحق ، مراصد الأطلاع ، ج٢، ص٦٨١.

(٤) **قرية بني العباس الكلابين**: وهي قرية تنسب إلى محمد بن العباس الكلابي ، وقد عرفت بأسماء عدة منها الكلابية ، قرية الثلج، بينها وبين خساف مسافة تقدر ثلاثة وعشرون ميلاً. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب،ج١، ص٦٤.

(٥) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٩٥هـ/١١٤٤م)، **جمهرة الأمثال**، دار الفكر ،(بيروت-د.ت)،ج٢،ص١٣٢.

(٦) البكري، معجم ما استعجم ،ج٢،ص٤٩٩ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٢، ص٣٧٠؛ ابن عبد الحق ، مراصد الأطلاع ،ج١، ص٤٦٦؛الزبيدي، تاج العروس،ج٢٣،ص٢٠٣.

وهي تمتد بمسافة تقدر خمسة عشر ميلا [١]، فضلاً عن انها تقع بين مدينة الرقة ومدينة بالس من جهة اليسار المتجه إلى بلاد الشام [٢]، والمسافة بين مدينة بالس وخساف خمسة عشر ميلا، ويتبعها قرى خراب [٣]، وتعرف خساف بزراعة بني زفر؛ نسبة إلى **زفر بن حارث الكلابي**[٤] والي قنسرين [٥].

٤-دير حافر

وهي قرية تقع بين مدينة بالس وحلب [٦]، الواقعة في الشمال الغربي من مدينة بالس[٧]، وقد ذكرها أبو عبد الله القيسراني [٨] في قوله يمدح علي بن مالك العقيلي[٩]

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٢، ص٣٧٠؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ،ج١، ص٤٦٦.

(٢) الأصطخري، المسالك والممالك،ص٢٣؛ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٤-٣٥.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب ،ج١،ص٦٤.

(٤) **زفر بن الحارث الكلابي:** هي زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي، يكنى ابو هذيل، وهو أمير من التابعين، من أهل الجزيرة الفراتية ، و كان كبيرة قيس في زمانه، و شهد صفين مع معاوية بن سفيان وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري، وقتل الضحاك، فهرب زفر إلى قرقيسياء ولم يزل متحصناً فيها حتى مات، وكانت وفاته في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩،ص٤٠؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ،ج٢،ص٣٧٢؛الزركلي، الأعلام،ج٣،ص٤٥.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٥٧،ص٤٧؛ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق،ج٢٤، ص٩١ .

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٢٠٥؛ابن عبد الحق ، مراصد الأطلاع،ج١،ص٣٧١.

(٧) الواموسيل، الفرات الأوسط، ص٥٠٧.

(٨) **أبو عبد الله القيسراني:** هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني، أشعر أهل الشام، ولد بعكا ، ونشأ بقيسارية، الأديب، حامل لواء الشعر في عصره، كان حسن النظم والنثر، وكان عارفاً بالنجوم والهندسة والحساب، مدح الملوك والكبار، وتوفى سنة ٥٤٨ هـ بدمشق وعاش سبعين سنة. ينظر: السمعاني،الأنساب،ج١٠، ص٥٣٨؛ابن الصابوني ، أبو حامد، جمال الدين محمد بن علي بن محمود المحمودي (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، **تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب**، دار الكتب العلمية ،(بيروت-د.ت)،ص٨٧؛ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ،(بيروت-د.ت)،ج٣،ص٧.

(٩) **علي بن مالك العقيلي** : أبو الحسن علي بن مالك بن سالم بن بدران بن المقلد العقيلي ،الأمير عزالدين .ينظر: ابن الفوطي ، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت٧٢٣ هـ/١٣٢٣م)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، تح: محمد الكاظم، ط١ مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،(طهران-١٤١٦ هـ)،ج١،ص٢٦٣-٢٦٤.

صاحب قلعة جعبر [١]:

ألا كم ترامت بالس بمسافر وكم حافر أدميت يا دير حافر [٢].

٥-السابورية

وهي قرية تقع على نهر الفرات مقابل مدينة بالس ، وكل من ينسب اليها يلقب بالسابوري [٣].

٦- صفين

وهي من قرى مدينة بالس[٤]، وأما الجغرافيين والبلدانيين فقد حددوا موقع صفين بالنسبة لمدينة بالس إذ ذكرها الاصطخري(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) قائلاً عنها: "**غربي نهر الفرات بين الرقة وبالس ، فيها قبر عمار بن ياسر**[٥]" [٦]، واما ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) فقد ذكرها قائلاً: "**موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس**" [٧]، وذكرها القزويني(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) فقال

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٤٠٥ .

(٢) محمد، عادل صالح ، **شعر ابن القيسراني** ، ط١،الوكالة العربية للنشر والتوزيع، (الزرقاء- ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٢٤٢.

(٣) ياقوت الحموي، المشترك وضعاً المفترق صقعاً، ص٣٣٨ ؛ معجم البلدان ، ج٣، ص١٦٨ ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الأطلاع ، ج٢، ص ٦٨١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٣٢٨؛ ابن العديم ، بغية الطلب، ج١، ص١٢١؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٦-١٧؛ الزبيدي ، تاج العروس، ج ١٥، ص٤٦٥.

(٥) **عمار بن ياسر**: هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مالك ، يكنى أبو اليقظان، أمه سمية، كانت أول شهيدة في الإسلام ، وقتل عمار بصفين مع الامام علي بن أبى طالب(ﷺ) سنة ٣٧ هـ. ينظر : ابن حبان ، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الوفاء ،(المنصورة- ١٤١١ هـ /١٩٩١ م)،ص٧٤؛أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ/٩٦٦م)، **معرفة الصحابة**، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر،(الرياض-١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م)،ج٤،ص٢٠٧٠؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، **الأستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت- ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م)،ج٣، ص١١٣٥.

(٦) المسالك والممالك،ص٧٦؛ ابن حوقل ، صورة الأرض،ج١، ص٢٢٦.

(٧) معجم البلدان،ج٣،ص٤١٤.

عنها: " **قرية قديمة البوار** [١] **من بناء الروم، بقرب الرقة على شاطيء الفرات من الجانب الغربي، وما يليها غيضة** [٢] **ملتفة ذات بزور** [٣] **طولها نحو فرسخين، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الماء إلا طريق واحد مفروش بالحجارة، وسائر ذلك غرب وخلاف ملتفة**[٤]" [٥]، واما ابن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/٩٧٧م) فقال عنها: "**هي أرض فوق بالس بمقدار نصف مرحلة وهما غربي الفرات** " [٦] واما ابن شداد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٥) فقال عنها:" **وهي من أعمال جند قنسرين وهي قرية كبيرة عامرة على مكان مرتفع من الفرات والفرات في سفحه وفيها مشهد لأمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (ﷺ)، وقيل إنه موضع فسطاطه وموضع الوقعة عن غربيه في الأرض السهلة**" [٧]، وقال ايضاً:" **وصفين مدينة قديمة من مدن الأعاجم في أرض**

---

(١) **البوار**: جمع البور وهِيَ الارض الخراب التي لم تزرع .ينظر : ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٨م)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ،(بيروت-١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)،ج١، ص١٦١؛ الكجراتي، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني(ت٩٨٦ هـ /١٥٧٨م)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل والطائف الاخبار**،ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،(د.م-١٣٨٧/١٩٦٧م)، ج١،ص٢٢٦؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٠،ص٢٥٣.

(٢) **غيضة**: هي مجتمع الشجر في مغيض ماء، والجمع غِياض وأغياض .ينظر: الجوهري،الصحاح،ج٣، ص١٠٩٧؛ابن منظور، لسان العرب،ج٣، ص٨٨؛الفيروزآبادى ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م)، ص٦٥٠؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٨،ص٤٧٣.

(٣) **بزور**: وهي حبوب صغيرة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١٠،ص٥٦؛ الزبيدي، تاج العروس،ج١٠، ص١٦٦.

(٤) **الخلاف شجر**، والواحدة: خلافة ، وقيل : جاء الماء ببزره فَنبت مخالفاً لأصله فسمي خلافاً. ينظر: الفراهيدي ، العين ،ج٤، ص٢٦٦.

(٥) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢١٤.

(٦) مراصد الأطلاع ،ج٢، ص٨٤٦.

(٧) الأعلاق الخطيرة ،ج١، ق٢،ص٢٩؛ ابن الشحنة ،الدرر المنتخب، ص١٥٩.

قنسرين على شاطىء الفرات فيما بين الرقة ومنبج" [١]، وقيل عنها:" **قرية فراتية بسهل صفين الذي يتصل بسهل مدينة بالس، وهي من قراها**"[٢].

٧-عابدين

وهي احدى قرى بالس [٣].

٨-العرض

وهي قرية من قرى مدينة بالس ينسب اليها **محمد بن خليل العرضي** [٤] [٥].

٩-قاصرين

وهي بلدة تقع بالقرب من مدينة بالس على نهر الفرات وهي من قراها [٦]، إذ

---

(١) الأعلاق الخطيرة ،ج١، ق٢،ص٢٩،ص٢٩-٣٠؛ ابن الشحنة ،الدرر المنتخب، ص١٦٠.

(٢) عياش،حضارة وادي الفرات، ص٣٦٩.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٥١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٣٢٨؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج١ ص١٢١؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٦-١٧؛ الزبيدي ، تاج العروس، ج ١٥، ص٤٦٥.

(٤) **محمد بن خليل العرضي**: هو شمس الدين محمد بن خليل بن محمد العرضي الغزي الشافعي، ولد بغزة سنة ٧٥٠هـ ونشأ بها ، وكان ابوه من عرض، احدى قرى مدينة بالس ، و برع في الفقه والطب توفى سنة ٨١٤ هـ .ينظر: المقريزي، **درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة** ، تح: محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي،(بيروت-١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م)،ج٣، ص١٣٤.

(٥) السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** ، دار مكتبة الحياة ،(بيروت-د.ت)،ج١١،ص٢١٥؛ الأزهري، شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصري (ت ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م)، **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، (اليمن-١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م)،ص١٨٥.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٢٩٧؛ابن عبدالحق، مراصد الأطلاع،ج٣،ص١٠٥٧؛الزبيدي، تاج العروس،ج١٣، ص٤٤١.

ذكرها **عمرو بن كلثوم** [١] **وذكر بعلبك** [٢] بشعره قائلاً:

وكم كأس شربت ببعلبك واخرى قد شربت بقاصرينا [٣].

١٠-قلعة نادر

وهي منسوبة الى نادر مولى سيف الدولة الحمداني، وهو الذي بناها وحصنها وحسنها، واقتطعها لنادر ، قتل على يد الروم سنة٣٤٧ هـ ، وهدمت سنة٥٠٠ هـ [٤].

١١-الناعورة

تقع بين مدينتي حلب وبالس، بُني فيها قصر **لمسلمة بن عبد الملك** [٥]، من الحجارة الصلدة السوداء وهو ليس بالكبير وماؤه من العيون، وبينه وبين مدينة حلب

---

(١)**عمرو بن كلثوم** : هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، يكنى أبو الأسود، ويكنى ابو عمير ، وهو شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، اصله من قنسرين .ينظر: المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤م)، **معجم الشعراء**، تح : فاروق سليم ، ط١، مكتبة القدسي، دار صادر، (بيروت – ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٥ م)،ص٢٠٢؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت– ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م)،ج٥،ص٢٢٤٣– ٢٢٤٤؛الزركلي،الأعلام،ج٥، ص٨٤.

(٢) **بعلبك:** وهي بلدة قديمة من اعمال دمشق، ذات الأسوار والاشجار والأنهار .ينظر: ابو الفداء، تقويم ،البلدان، ص٢٥٤؛ابن سباهي زادة ، اوضح المسالك، ص٢١٦.

(٣) أبو الأسود التغلبي (ت ٤٠ق. هـ /٥٨٤م)، **ديوان عمرو بن كلثوم** ، تح: اِميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي،(بيروت– ١٤١١ هـ /١٩٩١م)، ص٦٦.

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ، ج١، ق١، ص٢٥.

(٥) **مسلمة بن عبد الملك** : هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، ويكنى أبو سعيد، وأبو الأصبغ ، وقائد الجيوش ، واخو الخلفاء ، ولُقب بالجرادة الصفراء ؛لصفرة كانت تعلو وجهه، وله اثار كثيرة في الحروب ونكاية في الروم، توفى سنة ١٢١هـ. ينظر: البلاذري، **أنساب الأشراف**،= =تح: سهيل زكار ، ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر،(بيروت–١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م)،ج٨ ، ص٣٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٥٨، ص٤٦؛المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: بشار عواد معروف،ط١، مؤسسة الرسالة ،(بيروت– ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م)، ج٢٥،ص٥٦١.

ثمانية أميال [١]، وهو برج من ابراج القصر، وقد انهدم الآن، وتقسمت حجارته إلّا القليل منه [٢].

رابعاً :تنقيباتها الاثرية(٣)

قام الباحثان سار Sarre.E وهرتسفلد Herzfeld.E في سنة(١٣٢٥هـ/١٩٠٧م) بجولة اثرية في مناطق الفرات ودجلة، ووصفا أهم المعالم الأثرية فيها، ومنها تل مدينة بالس [٤]، كما قامت البعثة الفرنسية سنة (١٣٤٨هـ /١٩٢٩م) بأعمالاً تنقيبية في الموقع كشف من خلالها عن مسجد يعود تاريخه إلى العصر الأموي(٤١- ١٣٢هـ)[٥].

وقد توقف التنقيب بعد البعثة التي عملت في الموقع سنة (١٣٤٨هـ /١٩٢٩م)ثم بدأت التنقيب في الموقع من جديد خلال السنوات(١٣٩٠-١٣٩٧هـ) الموافق(١٩٧٠-١٩٧٦م) من قبل البعثة التابعة للمعهد الفرنسي للدراسات بإدارة اندرية ريمون (Rimon.A) و لوسيان غولفا؛ لإنقاذ المواقع الآثرية المهددة ببناء سد الطبقة، وقد اختارت موقع تل مدينة بالس ؛ بسبب إجراء بعض الأعمال فيه من قبل المعهد الفرنسي بدمشق سنة (١٣٤٨-١٣٥٠هـ) الموافق (١٩٢٩-١٩٣١م)، فضلاً عن الدور المهم للمدن في هذه المنطقة المهمة في سورية [٦]، وقد انصبت البعثة أعمالها على الكشف عن مناطق سكنية مختارة في قطاعات مختلفة من المدينة، ، فضلاً عن دراسة

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥،ص٢٥٣؛ابن العديم، بغية الطلب ،ج١، ص٦٤
(٢) ابن العديم، بغية الطلب ،ج١،ص٦٤.
(٣) ينظر مواقع التنقيبات الاثرية وأهم مكتشفاتها في الملحق رقم (٣)، و(٤)، و(٥)، و(٦)، و(٧).
(٤) اسماعيل، **نصوص سومرية و اكدية من ايمار**، بحث منشور في مجلة الدراسات التأريخية ، العدد(٩٧-٩٨)، (دمشق- ٢٠٠٧م)، ص٧؛
Sarre, Fand E,Herzfeld Archaologische Reise im Euphrat-and Tigrisgebiet, (Berlin-1911),Vol,p123 .
(٥)جاموس، مملكة ايمار، ص١٤.
(٦) غزالة، إيمار(تل مسكنة)، ص١٢٣

الأوابد الرئيسة[١] التي فيها(مسجد ومنارة وحصن وبوابات واستحكامات) [٢]، الموجودة في المنطقة الإسلامية من موقع مدينة بالس ، كما عُثر أثناء التنقيب على آثار تعود الى العصر الروماني(٦٣ق.م-٣٢٤م) والعصر البيزنطي(٣٢٤-٦٣٦م)[٣].

و في عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، لعبت الصدفة دورها في اكتشاف رقيم مسماري في الجهة الغربية من الموقع ، فضلاً عن بقايا الاواني الفخارية من الألف الثاني (ق.م) الأمر الذي دعا البعثة الفرنسية بإدارة الباحث جان كلود مارغرون إلى تبني العمل بالموقع وباشرت التنقيب فيه وتم الكشف عن **سويات** [٤] الاستيطان تعود الى العصر البرونز الحديث المتأخر(١٤٠٠-١٣٠٠ق.م)، وقد تمكن أرنود من خلال قراءتة لأحد النصوص المنقوشة على أحد تلك الرقم من تحديد الأسم القديم للموقع ، فتبين أنه يدعى "ايمار" [٥].

انَ اكتشاف هذه المدينة القديمة قد حدث عرضاً، فبينما كانت البعثة الفرنسية تجري أعمالها للبحث عن بالس الإسلامية في حملة إنقاذ آثار الفرات في سنة(١٣٩١هـ/١٩٧١م)، وكان عدد من أعضاء البعثة يقومان ببعض أعمال التنقيب في احد مواقع الواقعة في الجهة الغربية خارج السور الاسلامي قد تم العثور على آثار تعود للنصف الثاني من الألف الثاني(ق.م) [٦]، ومن ضمن ما تم العثور عليه رقيم

---

(١) **الأوابد:** جمع آبدة وهي الداهية تبقى على الأَبد، وجاء فلان بآبدة أَي بِداهية يبقى ذِكرها علَى الأَبد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٣، ص٦٩.

(٢) نخبة من الباحثين، وثائق الآثار السورية ،المديرية العامة للآثار والمتاحف ،(دمشق-٢٠٠٣م)، ص٢٨٧.

(٣) جاموس، مملكة ايمار، ص١٤.

(٤) **سويات:** يستخدم مصطلح السوية الأثرية للدلالة على مرحلة استيطان قديم في موقع ، إذ تتراكم البقايا الأثرية فوق بعضها ، وتشكل سماكة تضم كل الآثار المتبقية من تلك الفترة ، ويمكن ان يحوي الموقع سويات الأثرية عدة في حال وجود استيطانات متعاقبة. ينظر: عبد الرحمن ، عمار، **مملكة الالاخ: الق التاريخ على العاصي**، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافية، (دمشق-٢٠٠٨م)، ص١٣.

(٥) جاموس، مملكة ايمار، ص١٥؛ غزالة، (تل مسكنة)، ،ص٤٣٠.

(٦) غزالة، ايمار(تل مسكنة)، ص٤٣٠؛ مارغرون ، **تقرير أولي عن موسم التنقيب الأول والثاني في مسكنة-إيمار(١٩٧٢-١٩٧٣م)** ، ترجمة :عدنان البني، بحث منشور في مجلة الحوليات الاثرية، مج٥٢، (دمشق-١٩٧٥م)، ،ص٢٢١.

مسماري، فضلاً عن بعض الكسر الفخارية التي تعود الى الألف الثاني (ق.م)، وهذا الأمر الذي دعا البعثة الفرنسية إلى الاهتمام بهذا الموقع من اجل تحديد هويته و تاريخه، ولهذا استمر العمل فيه حتى سنة(١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) بالاتفاق مع المديرية العامة والمتاحف السورية [١].

وقد ذكرت تقارير البعثة الفرنسية للموسمين التنقيبين الأوليين (١٣٩٢ – ١٣٩٣هـ)الموافق(١٩٧٢–١٩٧٣م)، أن هنالك سويات بيزنطية واسلامية مهمة في الموقع مما حد من امتداد التنقيب للبحث عن آثار الألف الثاني (ق.م)، واصبح العمل مقتصراً على القسم الغربي من التل بالتحديد في القطاعات(ADE)،إذ أن العمل في القطاع (A) حيث يقع هذا القطاع على النتوء الشمالي الغربي المطل على وادي نهر الفرات، و هو الذي شجع على الأستمرار بالتنقيبات واستمرارها ؛ لأكتشاف مجموعة من المنازل فيها، لعل اهمها النموذج المبكر الذي عُثر عليه وهو ما يعرف بابه "بيت الحيلاني"، الذي يعود إلى بداية الألف الأول(ق.م)، إذ عُثر في داخله على الكثير من الفخار المحطم، واجران ومدقات حجرية ومجارش، كما عثر المنقبون على الرقم المسمارية التي أدت الى التأكيد على الهوية ، و اعطت معلومات مهمة عن المدينة وعلاقاتها **بالأمبراطورية الحثية**[٢] وزمن زوالها من جهة اخرى، فضلاً عن مجموعة من المنازل التي تشبه المنشأت السكنية التي عثر عليها في شمال سوريا[٣]، اما القطاع (D):كشفت الحفريات في هذا القطاع عن بناء مدينة بالس وهي اول الامر برهنت ان هناك ثمة اعمال تسوية واسعة كانت قائمة قبل بنائها، فضلاً عن حي كامل

---

(١) غزالة، (تل مسكنة)، ص٤٣٠.

(٢) **الأمبراطورية الحثية** : ينسبهم الغربيون إلى أقوام هندو أوربية، نشأت حضارتهم في بلاد الأناضول ، وامتدت سيطرتهم الى سورية الشمالية حيث الشعوب السامية والحورية ، وعاصمتهم حتوشا وتقع بالقرب من بوغازكال الحالية ، وشكل هؤلاء دولتهم عرفت منذ الألف الثاني(ق.م) ببلاد" حاتي" إذ كانت في بدايتها دولة صغيرة ثم تطورت إلى الامبراطورية ، ثم عرفت هذه البلاد باسم الحثيين أو الدولة الحثية . ينظر: جرني، ا. ر ، **الحثيون**، ترجمة: محمد عبد القادر محمد، ،(د.م–١٩٦٣م)، ص٣٦–٣٧؛ جود الله ، فاطمة، **سورية نبع الحضارات تاريخ و جغرافية أهم الآثار في سورية** ، ط١، دار الحصاد ،(دمشق –١٩٩٩م)، ص٧٩؛ عبودي، معجم الحضارات السامية ، ص٣٤٣.

(٣) العزو، حضارة الفرات، ص٤٥؛ مارغرون، تقرير أولي عن موسم التنقيب الأول والثاني ، ص٢٢٢.

في المدينة يتألف من ثمان مساكن[١]، وأن الميزة الأكثر بروزاً للبيوت التي نقبت صغر حجمها، ومساحتها متوسطة ككل (٤٧ م٢) أي أقل بكثير مما هي عليه في البيوت الفاطمية **بالفسطاط**[٢] التي تجاوزت مساحة بعضها ال(٢٠٠م٢) [٣] اما القطاع (E) إذ عثر في هذا القطاع على معبدين مستطيلي الشكل يفصل بينهما طريق فضلاً عن ساحة مكشوفة مكرسة لبعض الطقوس الدينية [٤]، وعثر في الساحة المكشوفة على قسم من تمثال لآسد البوابة مصنوع من الحجر الكلسي، ومن المؤكد انه يعود إلى المعبد، وأجزاء أخرى تعود إلى أسد البوابة المقابل[٥]، اما القطاع (M) إذ عثر في هذا القطاع على معبد ثالث فكان بمثابة مجمع الأرباب لمدينة بالس، فكان يقوم عليه كاهن، عراف له علاقة وثيقة بالسلطة الحثية، حيث تبين من خلال الوثائق المكتشفة التي درسها آرنود التي تضم نصوصاً [٦] حول العبادات، ومعاجم، ونبوءات بالأكدية والسومرية للمعبد على شكل مماثل لمخطط المعبدين في القطاع، ويتألف من حجرة متطاولة يتقدمها بروزان، وفيها **مذبح**[٧] مدرج يقع أمام المصطبة في صدر الحجرة، ويختلف هذا المعبد عن المعبدين السابقين بوجود ثلاث حجرات من الناحية الشرقية،

---

(١) **الفسطاط:** هي مدينة مشهورة بمصر، بناها عمرو بن العاص. ينظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٣٦.

(٢) **الفسطاط:** هي مدينة مشهورة بمصر، بناها عمرو بن العاص. ينظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٣٦.

(٣) البني، عدنان، **تقرير أولي عن مواسم التنقيب الثالث والرابع والخامس والسادس في مسكنة- ايمار**، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج٣٢ ،(دمشق-١٩٨٢م)، ص٢٠٢.

(٤)المرجع نفسه، ص٢٠٢.

(٥) كنجو ، يوسف، وتسونيكي، اكيرا، **تاريخ سورية في مئة موقع أثري**، تعريب : يوسف كنجو، ط٢، مؤسسة الصالحاني،(دمشق- ٢٠١٨م)، ص٣٢٩.

(٦) أرنود ، دانييل، **النصوص المسمارية التي عثر عليها خلال المواسم الثلاثة الأولى في مسكنة القديمة الغربية"**، ترجمة: عدنان البني، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٢٥،ج٢،(دمشق-١٩٧٥م)،ص٤٤٤.

(٧) **مذبح:** جمعها مذابح، وهو مكان الذي يقع فيه الذبح من الأرض. ينظر : الزبيدي، تاج العروس،ج٦،ص٣٧٠؛ عمر، معجم اللغة العربية ،ج١، ص٨٠٤.

كما يوجد في جنوبه بيت للسكن[١]، اما القطاع(S) فقد عثر فيه على بقايا بيت من عصر البرونز الحديث(١٦٠٠-١٢٠٠ق.م)، ولكن تغلب على هذا القطاع نفايات مأخوذة من العهد الإسلامي، اما القطاع (T) عُثر فيه على مقابر اسلامية وبيزنطية، فضلاً عن مسكن وسلم خشبي وإناء صغير من البرونز وسلسلة، اما القطاع(U) عثر فيه على خندق حفر في العهد الاسلامي حول اسوار بالس ، اما القطاع (Y) كان اخر ما تم من اعمال التنقيب فيه، هو ظهور صفوف من الحجارة الكلسية على الجانب الغربي من المرتفع الشمالي الغربي، إذ وضح ان هذه الصفوف تمثل جزءاً من سور المدينة، كما تبين ان الاخشاب كانت تستعمل لربط **مداميك**[٢]، الحجارة في هذا السور[٣]، وكما استطاعت البعثة خلال مواسمها الخمسة التي شملت السنوات(١٣٩٠-١٣٩٤ هـ) الموافق(١٩٧٠- ١٩٧٤م) ان تكشف عن الجامع بأكمله حيث تبين انه يعود الى العهد الأيوبي(٥٨٩-٦٤٨ هـ) الذي يقوم على انقاض جامع اقدم لعله يعود الى العهد الأموي، ويتألف الجامع من حرم مستطيل وصحن محاط **بأورقة** [٤]، ويحتضن الصحن صهاريج لخزن الماء في وسطه، وكما ترتصف المحلات التجارية على اضلاعه الخارجية [٥]، كما تم العثور الى جانب الجامع مأذنة مثمنة الأضلاع

---

(١) البني، تقرير أولي عن مواسم التنقيب الثالث والرابع ،ص٢٠٣.

(٢) **مداميك:** وهو الصف من اللبن والحجارة إذ كان يستعمل في البناء عند أهل الحجاز مدماك ، وعند أهل العراق ساف .ينظر: **الأزهري**، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي،(بيروت- ٢٠٠١م) ،ج١٠،ص٧٧؛ابن منظور، لسان العرب،ج١٠، ص٤٢٩.

(٣) البني، تقرير أولي عن مواسم التنقيب الثالث والرابع ،ص٢٠٣.

(٤) **أورقة:** جمع رواق سقيفةٌ للدراسة أو العبادة في مسجد أو معبد أو غيرها. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية،ج٢، ص٩٦٢.

(٥) طوير، قاسم، تاريخ **التنقيب الأثري في المواقع العربية الإسلامية في سورية**، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٣٣،ج١،(دمشق-١٩٨٣م) ، ص١٢٤.

متماسكة البنيان فوق قاعدة مربعة مبنية بالآجر المشوي الأصفر [١] بابها من الجهة الغربية و يبلغ ارتفاعها (٢٢م) ، ويصعد إليها بسلم داخلي ذا ارتفاع (١٠٧) درجة وذات سبع طبقات في كل منها قوس جميل يختلف الواحد عن الآخر، وبعض مداميكها من الخارج مزخرفة بكتابة كوفية [٢]، إذ لم يتمكن من قراءتها فحسب وانما التمكن من قراءة الكتابة النسخية في الشريط السفلي وفيما يلي نصها موزعاً على الوجوه الثمانية:

١-بسم الله الرحمن الرحيم

٢-جددت في أيام مولانا الملك

٣-العادل السلطان

٤-الأسلام والمسلمين

٥-أبي بكر محمد بن أيوب[٣]

٦-خليل امير المؤمنين بتولي

٧-الأمير...

٨-عمل الاستاذ عبد الله.

وقد تبين من الكتابة بان المأذنة جددت في أيام الملك العادل أبي بكر بن ايوب[٤].

---

(١) الريحاوي، **لمحة عن حضارة الجزيرة والفرات في العهد العربي الإسلامي**، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج١٩،ج٢،(سورية -١٩٦٩م)، ص٦٤؛ عياش، حضارة وادي الفرات، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٢) عياش، حضارة وادي الفرات، ص٣٦٤-٣٦٥.

(٣) **أبي بكر بن ايوب:** سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي ، وهو أحد ملوك الدولة الأيوبية ، الملقب بالملك العادل ، أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي ، توفى سنة٦١٥هـ. ينظر: الذهبي، العبر ،ج٣، ص١٦٨-١٦٧؛ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف جمال الدين بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ/١٣٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب،(مصر-د.ت)،ج٦،ص٢٢٦.

(٤) الريحاوي، لمحة عن حضارة الجزيرة ،ص٦٤؛ Sarre, Herzfeld, Archaologische Reise,p2 .

ووصف المستشرق **فان برشم** [١] بعض هذه الكتابات الموجودة على المأذنة بأنها تقع في اربعة حواشي كتابية يدل اسم السلطان الايوبي في اول كتابه من الاسفل بان تاريخ بناءها في عهد السلطان أبي بكر بن ايوب (٥٨٩- ٦١٥هـ) وفي الواقع فأن التاريخ الحقيقي قد نقش في الكتابة الثانية بالكوفية ولكن من عهد فان برشم لم يكن احد قرأها وقد ذكر فيها" بسم الله الرحمن الرحيم حيث جددت هذه المأذنة سنة سبع وست مائة"، وقد تم ترتيب الحواشي الكتابية في المئذنة من الاسفل وعلى النحو الاتي :الكتابة الاولى كتابة نسخية وتضم اسم السلطان والمعمار، بينما الكتابة الثانية وهي بالخط الكوفي تشير الى تاريخ البناء ، اما الثالثة وهي بالخط الكوفي المزخرف فقد استحالت قراءته فيما سوى نص البسملة، اما الرابعة وهي مكتوبة بالخط الكوفي ايضاً تشير الى المدائح والتعابير [٢]، إذ تعد أقدم مأذنة مضلعة في سورية وشكلها مثمن وبابها في مستوى الارض إذ يعود تاريخها الى اوائل القرن السابع الهجري [٣]، إذ قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية بفكها واعادت تركيبها فوق المرتفعات المجاورة للموقع؛ هرباً من طغيان مياه بحيرة سدة الفرات عليها، فضلاً عن اهميتها؛ كونها تمثل آبدة تاريخية نادرة [٤].

(١) **فان برشم:** هو مستشرق سويسري متخصص في النقوش الإسلامية ، ولد سنة ١٨٦٣م في مدينة جنيف، من اسرة فلمندية الاصل استقرت في جنيف، وتعلم في جامعات ليبتسك، وستراسبورغ وبرلين حيث حضر محاضرات متعددة من العلم، ومنها تاريخ الفن ، لكنه ظل عالماً حراً لم يقوم بالتدريس بأي جامعة، واهتم على وجه خاص بالنقوش العربية. ينظر: بدوي، عبدالرحمن ، **موسوعة المستشرقين** ، ط٣، دار العلم للملايين ، (بيروت-١٩٩٣م)، ص٩٠.

(٢) سورول، جانين ودومينيك، **دراسات عن بعض مواقع في سورية الشمالية وكتاباتها الأثرية**، ترجمة : جورج حداد، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٣،ج١-٢،(دمشق-١٩٥٣م) ، ص١٢٧-١٢٨.

(٣) الريحاوي، **تقرير أولي حول انقاذ الآثار في منطقة سد الفرات**، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج١٥،ج١،(دمشق-١٩٦٥م) ، ص٢٢.

(٤) طوير، آثار حوض الفرات، ص٦٣؛ تاريخ التنقيب الأثري، ص١٢٥.

كما عُثر فوق هذه المرتفعات على منطقة مقابر، فضلاً عن مزار فيه جامع، وفي جدرانه ومحرابه زخارف جصية [١]، كما تم العثور على منشأت مهمة اخرى يطلق عليها القصر، مبني فوق اطلالها بناء قديم، فضلاً عن العثور على منازل جميلة ذات الطراز الأيوبي وهي كلها تدل على التوطن في مدينة بالس بعد عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، إذ ان كل المنشأت المتبقية في الموقع تقريباً من العهد الأيوبي[٢].

وبعد انتهاء البعثة الفرنسية لأعمالها في الموقع ، تم تشكيل بعثة أثرية مشتركة ، بين حلب والمديرية العامة للآثار والمتاحف في عام(١٩٩٠م)، وانجزت تلك البعثات الاربعة سنوات تنقيبية متتالية (١٤١٤-١٤١٥هـ) الموافق(١٩٩١-١٩٩٤م) فقد كُشفت من خلالها عن مجموعة من المكتشفات الاثرية المهمة العائدة الى الفترة العربية الإسلامية، كما عُثر على اجزاء من سور مدينة بالس، فضلاً عن مجموعة قبور وعلى بعض الاساسات الحجرية ، وسويات معمارية وآثار قصر يعود الى العهد الاموي[٣]، وتم العثور خلال مواسم التنقيب الاربعة على بقايا ابنية منتشرة على مساحة(١) كم حيث دلت على اهمية مدينة بالس خلال الفترة الانتقالية بين العصر البيزنطي(٣٢٤م -٦٣٦م/١٥هـ) والعصر الإسلامي، ويعد قصرها من اهم مكتشفات المدينة من طراز **كاستروم** [٤]وجدران القصر مبني من طبقة طينية قليلة السماكة، بأساسات حجرية كلسية وبوابتان تقعان في مركز الجانب الشرقي الضيق والجانب الغربي المتقابلان مع بعضهما البعض ومزود كل جانب منهما بأبراج شبه دائرية او دعامات [٥].

---

(١) المرجع نفسه ، ص١٢٥.

(٢) الريحاوي، لمحة عن حضارة الجزيرة ، ص٦٤.

(٣) اسماعيل، نصوص سومرية واكدية من ايمار،ص١١؛جاموس، مملكة ايمار، ص١٧.

(٤) **كاستروم:** مصطلح لاتيني ، أذ كان القصر عند الرومان يعرف قديماً معسكر الجيش. ينظر: فيشر، فولفد يتريش، **الأساس في فقه اللغة العربية**، ترجمة: سعيد حسن بحيرى، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،(القاهرة-١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م)، ص٣٧.

(٥) ليستون، توماس ، **المجمعات الأموية في باليس**، التقرير العلمي بخصوص نشاطات المشروع التعاوني لمديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا وجامعة برينستون في صيف ٢٠٠٢م، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج ٤٧-٤٨، (دمشق-٢٠٠٥م)، ص ٢٥٩.

وفي عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) انضم إلى البعثة فريق عمل من جامعة توينجن(Tuebingen)، واصبحت البعثة السورية- الالمانية مشتركة وتم وضع مخطط طوبوغرافي جديد للموقع حددت عليه مواقع التنقيب الفرنسية والسورية السابقة ، وتم تحديد العمل بقطاعات متباعدة (A,B,E,F,G)، كما تم توسيع الحفر في القطاع(A) حيث عثر سابقاً على تمثالين ضخمين لأسدين مهشمين، وهما نماذج من الأسود التي كانت توضع عند مداخل المعابد ، فضلاً عن العثور على معبدين للألهين **بعل** [١] و**عشتار** [٢]، كما تم العثور في القسم الجنوبي من القطاع على منفصلتين، إذ تعود الاولى الى العصر البرونزي المتأخر(١٦٠٠-١٢٠٠ق.م)، والثانية الى العصر البرونزي المبكر- المرحلة الرابعة (نحو ٢٣٥٠-٢٠٠٠ق.م)، أما القطاع(B) الذي يقع جنوبي التل فقد تم الكشف فيه عن أجزاء من سور المدينة القديمة العائدة الى فترة البرونز الحديث وهو مبني من الآجر فوق أساسات حجرية يبلغ عرضه ثلاثة أمتار، اضافة الى العثور على طبعة ختم اسطواني تمثل رسوماً ومشاهد تقديم النذور، واما القطاع (G): فيقع في المنطقة الإسلامية فقد عُثر فيه على أجزاء من سور المدينة

(١) **بعل**: وهو الإلهة الخصب والنمو، ويعرف عند الكنعانيين إله خصب الحقول والمواشي، وهو الذي يوجه المطر ويسير العواصف، ومعناه في اللغات السامية " الرب والسيد" ، إذ كان لكل مدينة اله الخاص بها ، ويقترن اسمه باسم المدينة ، مثلاً بعلبك (بعل بعلبك)، وغيرها .ينظر: عبودي، معجم،ص٢٢٩-٢٣٠؛النجفي، معجم المصطلحات ،ص٢٣؛كورتل،آرثر ، **قاموس أساطير العالم** ، ترجمة: سهى الطريحي، دار نينوى ،(دمشق-١٤٣٠ هـ/٢٠١٠م)، ص٣٠.

(٢) **عشتار**: وهي الإلهة السامية الأكثر شهرة بين الإلهة والتي دارت حولها قصص وأساطير لا حصر لها على مدى الأجيال ، فهي إلهة الحب والجمال وإلهة الحرب والمعارك، وهي وريثة الإلهة السومرية إنانا اينانا ، واعتبرت عشتار الرمز الالهي للخصب ، وطالما اقترن اسمها بزوجها او عشيقها تموز (دموزى)، الذي هو الآخر ارتبط اسمه في الميثو لوجيا السومرية مع الوفرة والأنتاج ، لذلك فان اتحاده مع عشتار انما يمثل الخصب والنمو والحياة وهو المبدأ الذي ظل على مدى قرون عديدة مرتبطاً بالولادة ثم النمو ثم الأضمحلال والموت، فالعودة مرة ثانية إلى الحياة .ينظر: الماجدي، خزعل، **المعتقدات الأمورية**، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع،(عمان-٢٠٠٢م) ، ص٥٤ ؛النجفي، معجم المصطلحات ،ج٢، ص٦٩ .

البيزنطي الذي يحيط بمباني إسلامية من القرن الثالث عشر الميلادي ، فعُثر فيه على أواني ذات أشكال مختلفة منها أباريق وصحون فخارية ملونة مزخرفة كاملة [١].

كما كشفت اعمال التنقيب ان سور المدينة البيزنطي بناه جستنيان[٢] في منتصف القرن السادس الميلادي، إذ يتكون السور من كتل البناء الكبيرة من الحجر الكلسي، فإن عرضه حوالي (٢) م وعلى ارتفاع (٢) م ، ثم تم ترميم السور بمواد اخرى من الحجر الكلسي ، مما يشير إلى الأصلاحات التي تمت في العصر الإسلامي[٣].

و بناءً على ما تقدم يمكننا تلخيص النتائج التي توصل اليها ماغرون على النحو الاتي[٤]:

١-ان المدينة **الآمورية** [٥]، **والميتانية** [٦] موجودة خارج نطاق اعمال التنقيب وليس من الدليل على مكانها.

---

(١) اسماعيل، نصوص سومرية وأكدية، ص٩-١٠؛غزالة، ايمار(تل مسكنة)،ص٤٣٤.

(٢) **جستنيان:** اسمه الكامل فلافيوس بطرس سباتيوس يوستينيانوس الامبراطور بيزنطي(٥٢٧-٥٦٥م)، سعى جستنيان الى استعادة جميع أجزاء الامبراطورية الرومانية القديمة وجعل من البحر الابيض المتوسط بحيرة بيزنطية وحارب الأريوسية ، حاول تخلص من المنافسة الفارسية في الشرقية ليتفرغ لأمور الغرب، فأرسل جيشاً لمحاربة الفرس بقيادة بليساريوس؛ ونظراً لأخفاق هذا الجيش اضطر جستنيان إلى عقد اتفاقية" سلام دائم" مع خسرو الاول انوشروان عام٥٣٢م، كما اهتم جستنيان بتدوين التشريعات والاجتهادات الحقوقية ينظر: عبودي، معجم الحضارات السامية، ص٩٣٧.

(3) Leisten, Thomas, BALIS- First Preliminary Report on the Campaigns , 1996,1998. p5-6.

(٤)البني، تقرير أولي عن مواسم التنقيب، ص٢٠٥.

(٥) **الآمورية** : لفظة تعني الغربيين؛ اي الذين جاءوا من الغرب، وكان اسمها بلاد آمورو؛ نسبة للآموريون ، وعرفوا ايضاً بالعموريين ؛ نسبة إلى جدهم الأكبر عمرو، وهم شعب جزري (سامي) ، هاجروا من الجزيرة غرباً واستوطنوا سورية والعراق، وقد اطلق البابليون اسم امورو فيما بعد على سورية كلها بضمنها فلسطين. ينظر: الخطيب، محمد، **الحضارة الفينيقية** ، دار علاء الدين،(دمشق-٢٠١٧م)، ص٢٨؛ النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام،ج٢، ص١٣.

(٦)**الميتانية:** اقوام هندو-أوربية، عاشوا ما بين بلاد وادي الرافدين، أسسوا مع الحوريون (المملكة الحورية الميتانية)، كانت عاصمتها مدينة واشوكاني على نهر الخابور، بالتعاون مع ممالك يمحاض وأكد ، وكانوا يضغطون على الحثيين ، فأصبحت بلاد الشام تحت ثلاثة ضغوط وادي النيل، الحثيون والميتانيون، ولكن الميتانيون تصاهروا=

٢-ان المدينة العائدة للقرنين الرابع عشر والثالث عشر(ق.م) تدخل في زمرة "المدن الجديدة "وان بناءها مرتبط بمشروع استثنائي لإعداد الموقع .

٣-ان ضخامة اعمال التحضير وتشييد مدينة بطول كيلو متر وعرض حوالي(٧٠٠) متر واقامة السطوح المتدرجة على طول هذه المسافة امر لا يمكن ان تقوم به مدينة بالس نفسها ولابد انه عمل امبراطوري واستيطاني.

٤-من المرجح ان الحثيين قاموا بهذا المشروع ولعل إمبراطورهم مرسل الثاني هو الذي قام به.

٥-وان المدينة ليست سورية نموذجية ففيها تأثير حثي قوي واضح في المخطط العمراني وعمارة المدينة وفي النحت ويرافقه تأثير ديني رافدي ولكن ذلك لا يخفي الاصالة السورية في عمارة المعابد وبعض مظاهر الفن.

وبهذا يمكننا القول أن مدينة بالس التي يعود تاريخها إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر(ق.م) ، يمكن نسبتها إلى قائمة المدن الجديدة التي شيدت في سوريا آنذاك وكان طول المدينة (١) كم تقريباً، وعرضها حوالي(٧٠٠)م وكان النمط المعماري لها يأخذ شكل السطوح المتدرجة على كامل طول المدينة، وهذا الأمر هو أحد الأعمال العظيمة التي تنسب إلى الفن المعماري السوري القديم ، وهذا العمل ليس مشروعاً إمبراطورياً كما يقول "مارغرون"[(١)]، كما ان المدينة هي من المدن السورية النموذجية وتاريخ بنائها يعود إلى فترة سابقة على الوجود الحثي المزعوم [(٢)].

مهما كان القول في انشاءها ام في اعادة انشاءها على يد الحثيين ، فان بالس تجسد المقدرة الخارقة التي كانت يتمتع بها قادة الأمبراطورية في تكيف الواقع

=بالزواج مع أعدائهم في أواخر القرن(١٤ق.م)، وضعفت المملكة الحورية الميتانية في القرن (١٤ق.م)، وأصبحت تحت سيطرة الحثيون سنة١٣٧٩ق.م، ثم احتلها ودمرها الآشوريون وقضوا عليها. ينظر: جود الله، سورية نبع الحضارات، ص٨٤.

(١) مارغرون :هو أحد اعضاء البعثة الفرنسية وقد تم ذكره ص٣٩.

(٢) العزو، حضارة الفرات الاوسط والبليخ،ص٤٧-٤٨

لصالحهم، سواء اكان ذلك من اجل مكاسب اقتصادية ام من اجل ضروريات دفاعية[١].

خامساً: تنظيمها

وكشفت التنقيبات الأثرية ان المدينة **وقلعة فقعوس** [٢] تقع على بعد(١٢) كم جنوب شرقي مدينة ايمار، أعيد بناءها في القرن الرابع (ق.م) على يد الملك الحثي **شوبيلوليوما** [٣](١٣٨٠-١٣٤٠ق.م) وخليفته **مورشيلي الثاني** [٤] (١٣٣٩-١٣٠٦ق.م)، فالمدينة القديمة المعروفة في نصوص ماري ونوزي ، ربما قد أنهارت بفعل تبدل مسار نهر الفرات ، وقد استوجب أنشاء هذه المدينة الجديدة تنفيذاً لأعمال ضخمة لغاية تأهيل موقعها، وهذا يدل على حسن موقعها الجغرافي والطوبغرافي إذ تقع على وادي الفرات وقد تطلب تحقيق هذا الاختيار أعمالاً إنشائية كبيرة أدت الى تكوين سطح جديد للموقع بعد أن ألغيت بعض التحدبات والتعرجات وإملاء بعض الفجوات وبناء سلسلة من الشرفات والمصاطب بطول كيلو متر واحد وعرض (٧٠٠)م

---

(١) المساهمة الفرنسية في دراسة الآثار السورية،(١٩٩٦-١٩٩٨م) ،**ايمار وفقعوس** ، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى،(دمشق-١٩٨٩م)، ص٥٤.

(٢) **قلعة فقعوس:** كانت مهمتها الدفاع عن المدينة. ينظر: مارغرون، **ايمار**، ترجمة : لويس شهلا، بحث منشور في مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، مج٣٣،ج٢،(دمشق-١٩٨٣م) ، ص٢٧٠.

(٣) **شوبيلوليوما:** وهو ابن لتودخليليا الثالث ، إذ يعد من أهم الملوك الحثيين والمؤسس الحقيقي للأمبراطورية الحديثة وله الفضل في استعادة أمجاد اسلافه بعد عدة حملات قام بها ، فتمكن من قضاء على حالة الضعف والفوضى البلاد، ونجح في ترتيب اوضاع بلاده الداخلية ، وبنى سور حول العاصمة حاتوشا، فضلاً عن تحصين عدد من المدن الحثية. ينظر: جريو، هبة الله، **الملك الحثي مورسيلي الثاني**، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الإنسانية (ابن رشد)،(بغداد-٢٠٢٠م)،ص١٨-١٩؛ مورتكات ،انطوان، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، ترجمة: توفيق سليمان واخرون، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) **مورشيلي الثاني:** وهو الابن الأصغر لشوبيلوليوماش تولى الحكم بعد وفاة اخيه الأكبر أرنوواناداش الذي كان مريضاً وتوفي بالطاعون و مورشيلي الثاني كان صغير السن؛ لذا مكث في الحكم فترة طويلة (١٣٣٤-١٣٠٦ق.م)، وجه مورشيلي جهودة العسكرية في العشر السنوات الأولى من حكمه كما جاء في حولياته ، في إعادة تثبيت قوة الحثيين خصوصاً في اسيا الصغرى. ينظر: أبو السعود، صلاح، تاريخ وحضارة الحثيون، ط١، مكتبة النافذة ،(الجيزة-٢٠١٠م)، ص٧٢-٧٣.

حيث كشفت المصاطب عن أرضيات مستعملة لتعلية سطح التل أبتداءاً من مستوى النهر الى ارتفاع نحو(٢٨٠م) حتى قمة الموقع بارتفاع (٣٢٦م) [١]، ويقع قصر الملك في مكان بارز يستطيع منه الملك مراقبة المدينة بكاملها وكذلك منطقة المرفأ التي كانت تمتد تحت قدميه، كما كان باستطاعته ان يتلقى اشارات مرئية مرسلة من قلعة تل فقعوس، والتي وللغرابة لم تكن مرئية من المدينة، كل ذلك كان منظما بشكل ان جعلهُ يستفاد منه للمراقبة والدفاع معاً [٢].

وذكر المؤرخ الروماني **اكزانوفون** [٣] (ت٣٥٤ق.م) قائلاً:" أن فيها قصراً وملعباً لحاكم سوريا الروماني المدعو "بلسيس"[٤] يقعا في هذا المكان" [٥]، وقام جستنيان اعاد بناؤها من جديد، ولاتزال آثارها قائمة منها طلال برجين ومعبد[٦]، ووصفها **ستيفان البيزنطي** [٧]قائلاً عنها:" **انها عبارة عن قلعة مسورة في عهد جستنيان**"[٨].

❖تصميم بيوتها وادواتها المستعملة

لقد تم الكشف عن عدد كبير من احياء المدينة بشكل كامل او جزئي مما يزيد في معلوماتنا حول تنظيم المدينة وحول أطر الحياة اليومية فيها.

---

(١)غزالة، ايمار(تل مسكنة)، ص٤٣١؛ Marueron, Emar.Capital of Astata, p 129

(٢) ماغرون، ايمار ، ص٢٧٠؛ الهاشمي، تغريد جعفر، وعكلا حسن حسين، **الإنسان تجليات الأزمنة تاريخ وحضارة وادي الرافدين الجزيرة السورية**، ط١، دار الطليعة الجديدة ،(دمشق-٢٠٠١م)،ص٢٣٢.

(٣) **اكزانوفون** : او يعرف زينوفون ابن جريلوس، وهو مؤرخ أغريقي وكاتب فلسفي ، ولد في أثينا سنة (٤٣٠ق.م) ، وهو من اتباع سقراط، واشترك مع الفرس في حروبهم .ينظر: جميل، فؤاد، **زينفون في العراق وحملة العشرة الآف إغريقي** ، بحث منشور في مجلة سومر، ، مج٢٠ ،(بغداد-١٩٦٤م)،ص٢٢٧.

(٤) بلسيس : لم اجد له ترجمة في كتب التاريخ والتراجم.

(٥) شعث، ايمار ، ص٥.

(٦) عياش،حضارة الفرات،ص٣٦٢.

(٧) **ستيفان البيزنطي:** او ستيفانوس أوستيفن بيزنطة، هو مؤرخ وكاتب من القرن السادس الميلادي، صاحب قاموس هام في الجغرافية بعنوان اثنيكا ؛ لا يعرف عن حياة ستيفان شيئاً . ينظر: عابدين، محمد يسار، **أثر الميثولوجيا في نشأة المدينة ونموها ميثودو لوجيا في تاريخ قدسية المكان**، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، مج٢٨، العدد (٢) ،(دمشق – ٢٠١٢م)، ص٢٥

(٨) شعث، ايمار، ص٥.

فلقد أقيمت البيوت على تصميم واحد على الرغم من بعض التعديلات التي كانت تطرأ على هذا التصميم؛ لتتناغم مع وضع المصاطب والطرقات، وكان البيت يتألف من غرفة رئيسية مفتوحة مباشرة على الخارج، ومن غرفتين صغيرتين متجاورتين مقابل المدخل، وغالباً ما كانت الغرفة الرئيسية على فرن الخبز التقليدي وعلى بقايا درج يؤدي الى طابق علوي يتألف من غرفة او غرفتين فضلاً عن سطيحة كان لها دورها البارز في الحياة اليومية [١].

اما بالنسبة للأدوات المستعملة فهي عبارة عن مجموعة من السراميك واخرى معدنية، و لم يتم العثور على الكثير من الأدوات الفنية ولكن لابد ان نذكر منها قرن منحوت بشكل فني ومجموعة كبيرة من السراميك المدهون والمصنوع من عجينة الزجاج و مجموعة اخرى لأشكال بشرية او حيوانية صفت على طريقة الفن الشعبي ،ثم نماذج لمنازل بشكل ابراج اذ كانت تلعب دوراً مهماً في مجال العبادات، واخيراً تم العثور على مئات من اللوحات المسمارية سواء في القصر او في المعابد وأخرى في المنازل إذ كانت جميعها توضح وبشكل جديد عن منطقة مصب الفرات ،كما وعثر على مجموعة من الاختام الاسطوانية والتي تشهد على المؤثرات المتنوعة التي كانت تمارس ، وقدرة السكان على التطبع بها[٢].

❖ معابدها

لقد كشفت الحفريات الأثرية في مدينة بالس عن أربعة معابد يعود تاريخها إلى العصر البرونزي الحديث (١٦٠٠-١٢٠٠ق.م) ، ويبدو أنها بنيت على الأغلب في نهاية القرن الرابع عشر(ق.م)، واستعملت في القرن الثالث عشر(ق.م)، [٣].

---

(١) المساهمة الفرنسية ،ايمار وفقعوس،ص٥٦؛ Marueron, Emar.Capital of Astata ,p134,RLA,Reallexikonder Assyriologie,p90.

(٢) غزالة، ايمار(تل مسكنة) ،ص٤٣١.

(٣) حمود ، محمود، **الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد(١٦٠٠-٣٣٣ق.م)**، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب،(دمشق-٢٠١٤م)، ص٢٠١.

وقد شيدت جميع هذه المعابد بشكل متشابه على نمط معبدantis الذي بدأ الأكثر شيوعاً بين المعابد السورية وهو عبارة عن قاعة مستطيلة مغلقة من الجهة الأخرى بمدخل يسبقه رواق بعمودين، اما بالداخل فهنالك مذبح يقع على طول ثلثي القاعة ثم مقاعد على طول الجدار المقابل واحياناً على الجدار الجانبي، وتزين واجهة المعبد، من المسامير الطينية المشوية، وفي قمة هذا الموقع، معبد بعل (١).

وينبغي الأشارة إلى ان المعبد الجنوبي كان مكرساً لعبادة الاله بعل في حين ان المعبد الشمالي كان مكرساً لعبادة الاله عشتار، اما المعبد الثالث فهو مشابه، لكنه شُيد في أحد أحياء المدينة، ويبدو أنه كان معبداً مهماً، ومقراً لنشاطات أحد الكهنة المهمين، الذي كان محمياً من قبل ولي العهد الحثي، إذ عُثر فيه على جزء من المكتبة، وعدد من السجلات، وكان دور هذا الكاهن انه جعل من هذا المعبد المكرس لجميع الالهة مركزاً للحياة الفكرية، اما بالنسبة للمعبد الرابع والأخير ،فعلى الرغم من أهميته ، ولكنه لم يعرف لأي من الآلهة كان مكرساً (٢).

ومن خلال بعض الطقوس الدينية التي كانت تمارس في معابدها وهذا حسب ما اوضحته النصوص الدينية التي عثر عليها في معابد المدينة، إلا إنها تميزت بخصوصية في عمارة وتخطيط معابدها التي تتوافق مع مواصفات المعابد السورية والتي من أهمها هي (٣):

١- تتميز المعابد السورية بشكل مستطيل وغالباً ما يكون الطول ضعف العرض.

٢-تتألف واجهة المعبد الرئيسية من مدخل كبير على شكل قاعدة مفتوحة يتشكل من جداريين طويلين يتقدمان داخل القاعة الكبرى وهنالك عمودان في المدخل غالباً، ويظن أنهما جزء دائم من المخطط.

---

(١) ماغرون، ايمار، ص٢٧٠.

(٢) المساهمة الفرنسية ،ايمار وفقعوس، ص٥٩.

(٣) أحمد، محمود عبد الحميد وآخرون، **آثار الوطن العربي القديم العراق- سورية- مصر**، جامعة دمشق، (دمشق-١٩٩٩م)، ص٣٢٠.

٣- يفضي المدخل ذو العمودين الاماميين إلى القاعة الرئيسية ذات الشكل المستطيل ويكون محورها وسط المعبد عامة(وسط المدخل) ويمر هذا المحور بالمذبح الذي يقام عادة بعد ثلثي القاعة، وتقام مائدة أو مصاطب، وبعض الأثاث الخاص بالطقوس الدينية المواجهة لجدار العمق او الصدر، ويقام بعضها على الجداريين المتوازيين.

سادساً: نظام السلطة في مدينة بالس

وكما تبين من خلال هذه النصوص ان السلطة في مدينة بالس لم تكن بيد الملك، بل كانت محدودة ومقيدة ومرتبطة بقرارات يصدرها مجلس الأعيان والشيوخ وثمة سلطة اكثر قوة في مدينة بالس هي سلطة المعبد ورجال الدين الذين كانوا يسيطرون على اوقاف واسعة ويشرفون على الفعاليات الاقتصادية المهمة، ويتبع لهم عدد كبير من الموظفين والإداريين ، اما السلطة الفعلية والقرارات المهمة فقد كانت بيد ملوك **كركميش** (١) الذين يرجع اليهم ملوك مدينة بالس خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية (٢)، ومن اهم ملوكها هو الملك ياصي داجان الاقدم وهو الملك الذي ذكرته النصوص الخاصة بالمدينة ،ويأتي بعده الملك بعل الكبير الذي خلفه أبناءه ذو عشتارتي، وبيلسو داجان وأبانو الأمير، وبعد وفاة بيلسو داجان خلفه ابنه إيلي ، ثم حفيده بعل كبر الذي لم تشير النصوص إلى كونه ملكاً (٣).

وعلى الرغم من قلة النصوص الملكية للمدينة إلا أن أرنود قدم الشجرة للعائلة المالكة في العصر البرونزي الحديث(١٦٠٠-١٢٠٠ق.م)(٤).

---

(١) **كركميش:** وهي مملكة أمورية، تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات على حدود السورية – التركية، شهدت احتكاراً واسعاً مع الحثيين والحوريين ، واستطاعت ان تتعايش معهم في السلم والحرب .ينظر: الماجدي، المعتقدات الأمورية، ص٢٧؛الهاشمي، وعكلا ،الإنسان تجليات الأزمنة، ص٢٥٤.

(٢) جاموس، مملكة ايمار، ص٦١؛غزالة، ايمار(تل مسكنة)، ص٤٢٤.

(٣) جاموس، **إيمار مملكة في شمال سورية على ضفة الفرات اليمنى** ، بحث منشور في مجلة مهد الحضارات ،العدد (١)، (دمشق-٢٠٠٦م)، ص١٤-١٥، ومن الجدير بالذكر لا توجد هنالك تفاصيل عن ملوكها.

(4)Daniel,Arnaud,Les textes d`Emar et Ia chronologie de la fin du Bronze r`ecent, (Syria-1975),p89 .

كما موضح في الشكل الأتي:

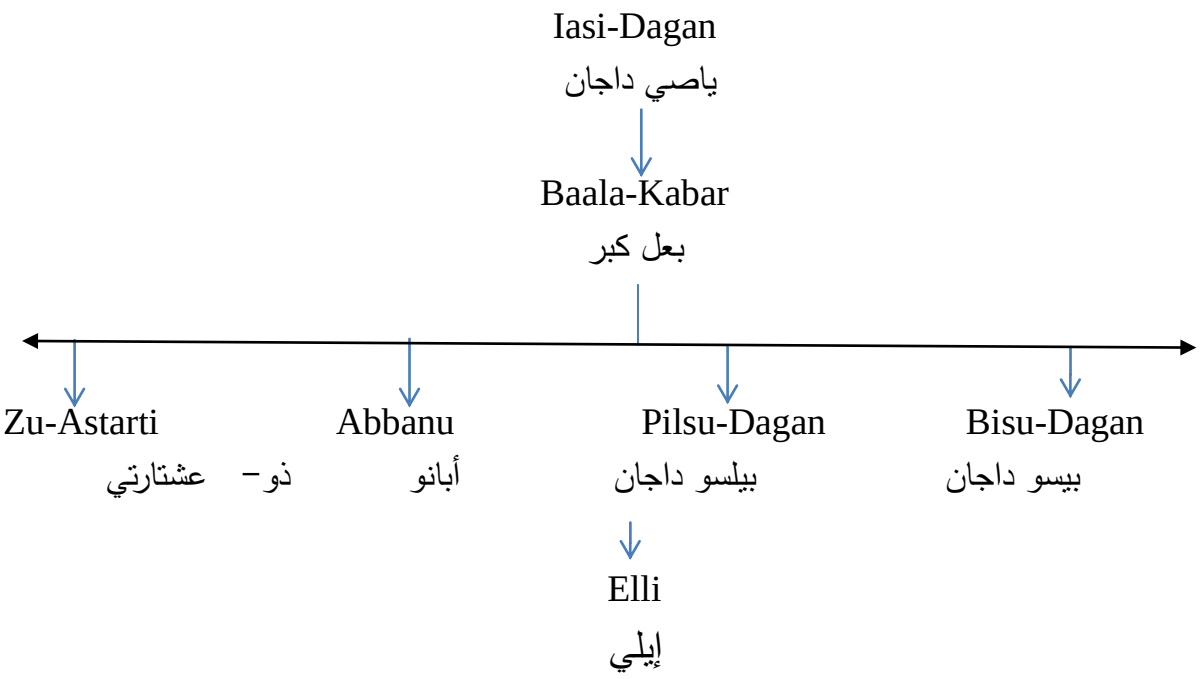

تبين من خلال النصوص ان حكم أبانو دام لفترة قصيرة إلا أنه أختفى عن ساحة الأحداث وأنتقل العرش إلى أخيه الأصغر بيلسو دجان الذي تمتع بفترة حكم أطول؛ لأن معظم النصوص الموجودة تعود إلى فترة حكمة ثم ورث العرش عنه ابنه إيلي [١].

كما تبين من خلال الوثائق ماري التي تعود إلى عصرزمري – ليم [٢]، ان حاكم ما كان يلقب ملكاً كما كان عليه الحال في عهد الإيبلوي، بالأمير، وهنالك مجلس وهو مجلس تشكله رؤساء العائلات أو الشيوخ المتنفذين يسمى التهاتم، وهو يدعوا إلى الاجتماع رسمياً لبحث أمور معينة ويكون له رئيس ،إلى جانب أمير البلاد ،يعاونه في الحكم ، وكان هذا السياسي معروفاً عند الكنعانيين الأموريين عامة ،ويضم

(١) جاموس، مملكة ايمار، ص٧٧.

(٢) **زيمري–ليم:** تولى العرش سنة (١٨٠٧–١٧٥٧ق.م) بعد عملية أغتيال والده وأخيه ، لم ينعم هذا الملك في الحكم ،إذ سرعان ما باغته الملك الآشوري شمشي ادد الأول وخلعه من العرش وعين أبنه يسمخ أدد حاكماً على ماري. ينظر: ساكز، هاري، **عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة"**، ترجمة: عامر سليمان، ط٢،(لندن–١٩٦٦م)، ص٨٧.

مجلس أعضاء مدى الحياة أو مؤقتين، وينتخبون أنتخاباً، أو يؤخذون لنفوذهم في عشيرتهم ،وان هناك مجلس كان معروفاً في الألف الثالث ق. م في مملكتي ماري وإبيلا خاصة، وكان يدعى كا- اوكن اي "تهتامم"، وان ممالك المشرق العربي القديمة سارت على هذا النظام ،حسب ما أكدته الوثائق في الألف الثاني (ق.م) والوثائق السومرية وخاصة ملحمة كلكامش، وكان على المجلس أن يبت بالمسائل الاقتصادية والتشريعات المتعلقة بها وبالأمور السياسية وان تكون قراراته نافذة [١].

(١) ابو عساف، علي، إيمار وحوض الفرات الأوسط، ص١٤-١٥؛ CITE DURAND,J,LA ETAT DIMAR ALEPOQUE DES ROS MARI, mari.p3.